كلية السياحة والآثار

قسم الآثار

مقدمة في آثار الجزيرة العربية

220 أثر

استاذ المقرر

د. عبدالله باسنبل

1444هـ/ 2022م

قائمة المحتويات

أولا: الإطار الزمني لوجود الإنسان 2

ثانياً: العصور التاريخية في الجزيرة العربية 8

ثالثاً: مصادر تاريخ الجزيرة العربية القديم 11

رابعاً: سكان الجزيرة العربية وموطنهم الأصلي 12

خامساً: أقدم ذكر للفظة عرب أو العرب 15

سادساً: جغرافية الجزيرة العربية 17

سابعاً: نجران منطلق القوافل 23

ثامناً: العلا 28

تاسعاً: تيماء 40

عاشراً: قرية ذات كهل "موقع الفاو الأثري" 61

الحادي عشر: حضارة دلمون في مملكة البحرين 76

الثاني عشر: المنطقة الشرقية 89

الثالث عشر: الإمارات العربية المتحدة 94

الرابع عشر: الكويت 104

الخامس عشر: مملكة سبأ 114

أولاً: الإطار الزمني لوجود الإنسان

الإطار الزمني لوجود الإنسان على الكرة الأرضية

أقدم الأدلة الأثرية على وجود الإنسان على الكرة الأرضية تعود إلى ما قبل تقريباً 2 مليون سنة وبضعة قرون.

الإطار الزمني لوجود الإنسان في الجزيرة العربية

تعود أقدم الأدلة الأثرية على وجود الإنسان في الجزيرة العربية تقريباً إلى ما قبل مليون وخمسمائة ألف سنة من الوقت الحاضر. ويبدو أن الإنسان هاجر للجزيرة العربية من القارة الأفريقية عبر إما وادي النيل ثم صحراء سيناء ثم شمال الجزيرة العربية وانتشر فيها، أو عبر باب المندب ثم اليمن ومن هناك انتشر على امتداد جبال السروات.

ومن هنا بدأ تزمين وجود الإنسان في الجزيرة العربية اعتماداً على ما جاءت به الدراسات الجيولوجية والبيئية وما قدمه لنا المسح الأثري الميداني من نتائج ومن مادة أثرية عائدة للإنسان القديم في الجزيرة العربية.

إن أقدم فترات وجود الإنسان هي ما يسمى بالعصور الحجرية استناداً إلى شيوع مادة الحجر في استخدامات الإنسان، ويمكن تقسيم العصور الحجرية إلى ثلاثة أقسام:

1- العصر الحجري القديم

يمتد هذا العصر تقريباً لأكثر من 2.500.000 مليون سنة وحتى 15.000 ألف سنة ق.م، وعلى هذا نجد أن هذا العصر يستغرق معظم المدة الزمنية لوجود الإنسان، وبدوره ينقسم هذا العصر إلى أدوار رئيسية على النحو التالي:

أ- العصر الحجري القديم الأسفل (2.500.000 - 200.000 ق.م)

يعتبر هذا العصر النتاج الأول للفكر البشري والذي سارت عليه الجماعات البشرية اللاحقة، ويشمل حضارتين رئيستين تمثلتا في الصناعات الحجرية هما:

1. **الحضارة الألدوانية:** نسبت هذه الحضارة إلى موقع أولدوفاي الشهير في تنزانيا بشرق إفريقيا، فكانت النوى الحجرية هي السمة المميزة لهذه الحضارة التي تعتمد على تكسير أطراف قطعة الحجر من

خلال الطرق المباشر بواسطة حجر آخر بهدف الحصول على حافة حادة يمكن استخدامها في أعمال التكسير والقطع. ومن أبرز الأدوات المستخدمة: السواطير والمدقات ثنائية الوجه البدائية، والمستديرات وشبه المستديرات؛ إضافة إلى وجود النوى والمطارق الحجرية (والين 1989: 93-94). وترجع تاريخها إلى حوالي 1.800.000 سنة.

2. **الحضارة الأشولية:** نسبت هذه الحضارة إلى موقع في شمال فرنسا عرف بسانت آشول، وتتميز هذه الحضارة بظهور تقنية الفأس اليدوية الآشولية وهي أداة متطورة شكلاً وأداءً عن الألدوانية، وهي عبارة عن أداة مشحوذة (مشظية) الوجهين مدببة الرأس مثلثة الشكل ذات طرفين حادين، كما استخدم في هذه الحضارة أنواع أخرى كالمعاول، والسواطير، والأدوات الكروية، والمكاشط، والسكاكين والمثاقب. ويلاحظ في هذه الفترة كثرة أنواع الأدوات المشحوذة. ومن ضمن ما حقق إنسان تلك الفترة بناء الأكواخ البسيطة في السهول واستخدم الكهوف والملاجئ الطبيعية. كذلك صار من الشائع في المواقع الأشولية استخدام النار (زارينس1981: 3؛ والين 1983: 9-20).

ب- العصر الحجري القديم الأوسط: (200.000 - 40.000 ق.م)

يعد هذا العصر المرحلة الحضارية الثانية الرئيسة من العصر الحجري القديم، حيث سار إنسان هذا العصر نحو خطوات مهمة من ناحية التنوع الثقافي والحضاري الإقليمي وذلك لأسباب مختلفة منها استمرارية الموروث الثقافي وتراكمه والتكيف البيئي والموارد الطبيعية المتاحة. وتتمثل التقنية الأساسية المميزة لهذه الفترة في صناعتين هما:

1. **الصناعة اللفالوازية:** تعتمد على تجهيز النواة بطرقها من الحافة نحو الوسط لإبعاد القشرة الطبيعية ثم يتبع ذلك خطوات تشطير متعاقبة تؤدي في النهاية إلى شطر ما يسمى بالشظية اللفالوازية أو الرأس اللفالوازي.
2. **الصناعة الموستيرية:** تتبع بعض الخطوات الفنية في اللفالوازية ولكنها تهدف إلى الحصول على عدد أكبر من الشظايا (الرقائق) من النواة الواحدة التي تشبه عادة بظهر السلحفاة. يضاف إلى هاتين التقنيتين نوعية الأدوات المصنعة التي تتمثل في السكاكين والمكاشط، والرؤوس والمسننات

(المنشارية)، والأدوات ذات الثلم، إضافة إلى بعض النصال والفؤوس اليدوية التي ظهرت في المرحلة المبكرة لهذه الفترة (Bordes 1972:48-54).

ت- العصر الحجري القديم الأعلى (40.000 - 15.000 ق.م)

يعد من أهم الفترات الحضارية في العصر الحجري القديم نسبة لما حققه الإنسان خلاله من ابتكارات تقنية وفنية، وتمكنه من تحسين أنماط الاقتصاد المعيشي وتوفير الأدوات المناسبة لتأمين القدر المطلوب من الغذاء لمجموعات الصيادين المتزايدة في أعدادها. وفي هذا العصر ساد الاستقرار البشري جميع أنحاء المعمورة بما في ذلك العالم الجديد (الأمريكيتين وأستراليا). فالأدوات الحجرية المتنوعة صارت تصنع من أنصال طويلة متوازية الأضلاع ورفيعة السمك وتدريجياً أصبحت شفرات رفيعة ودقيقة الشحذ الذي ينفذ بواسطة الضغط. ومن أهم أدوات هذا العصر: المكاشط والسكاكين الرفيعة والنصال المظهرة ذات الأشكال الهندسية والمناقيش والمثاقب الرفيعة، كما أضاف إنسان ذلك العصر إلى معداته الأدوات العظمية مثل: الخطاطيف والإبر والرؤوس المدببة (Redman 1978:59-71).

2- العصر الحجري الأوسط (15.000 - الألف التاسع ق.م (10.000 ق.م)

يمكن أن نعتبر هذا العصر فترة انتقالية في حياة الإنسان القديم، كما يغطي هذه الفترة الغموض لعدم وجود أدوات حجرية تمثل في صناعتها ما هو معروف في حضارة العصر الحجري الوسيط التي عُرفت في شمال أوروبا وغربها والتي تقوم على التنقل الموسمي من منطقة لأخرى حيث اتجه الإنسان في هذا العصر تطوير نفسه لحد ما، وبدأ بصناعة أدوات حجرية سُميت بالأدوات القزمية لصغر حجمها والأدوات المركبة واساخدم الكواد العضوية بشكل مكثف وبدأ يمارس عادات الدفن في أماكن خاصة (مقابر) للمحافظة على الموتى من الحيوانات المفترسة التي تستدل على الجثث عن طريق رائحتها. كما استدل الإنسان في هذا العصر إلى نوع من العبادة اقتصرت على نوع من التماثيل الصغيرة، كما بدأت الزراعة الموسمية التي تقوم على الأمطار في الأماكن التي تقع بالقرب من الوديان التي لا زال بعضها موجوداً حتى وقتنا الحالي.

3- العصر الحجري الحديث (الألف التاسع ق.م (10.000 ق.م) – 5.000 أو 3200 ق.م)

إن الجفاف الذي ساد مناطق واسعة في العالم، والتغيرات المناخية في عصر الهولوسين كان لهما أثر كبير على حياة الجماعات البشرية، دفعها إلى البحث عن المناطق التي تتوافر بها مقومات الحياة كالماء والغذاء. ويشير الباحثون إلى أن التحولات الحضارية التي حدثت في مسيرة التاريخ البشري وطبقاً للأبحاث التي تشير إلى هذه التحولات؛ فإن هذه الفترة اتفق على تسميتها بفترة العصر الحجري الحديث أو مرحلة إنتاج القوت. ومن التغيرات التي أحدثت هذا التحول إضافة إلى التغير البيئي ما يشير إلى التفوق التقني والزيادة السكانية والتراكم الحضاري، كما أجمع العلماء على أن منطقة الشرق الأدنى حدثت بها هذه التحولات وذلك في حوالي الألف السابع قبل الميلاد. إن هذه الفترة وما حدث فيها من استئناس للحيوان وتدجين للنبات وصقل وتطوير للأدوات الحجرية وصناعة الفخار أحدثت نقلة نوعية في أنماط الاقتصاد المعيشي وأساليب الحياة الاجتماعية والعقائدية والثقافية،كما كان من نتائج الاستفادة من الموارد الغذائية بشكل كثيف اتساع التجمعات السكانية التي

ما لبثت أن تحولت إلى إنشاء قرى زراعية أولى تطورت إلى بلدات وصولاً إلى مطلع الألف الرابع قبل الميلاد والذي اتسم بظهور الكتابة والمدن الكبيرة وأنظمة الحكم المركزي والإدارة والتجارة . فإذا ما نظرنا إلى السمات الحضارية للعصر الحجري الحديث نجدها في معرفة الإنسان بالزراعة وتدجين الحيوان وتطوير الأدوات الحجرية وصناعة الفخار؛ اعتماداً على الدراسات الآثارية ولكن هذه السمات تدرجت في الظهور فلم تنجز في وقت واحد، كما أنه ليس بالضرورة أن توجد هذه السمات مجتمعة في مجتمع واحد إذ لكل منطقة بيئة طبيعية ومستوى تقني يؤثران في هذه السمات. وكما تؤكد كثير من الأبحاث الميدانية المتخصصة في أغلب بلدان الشرق الأدنى، فإن تعاقب الابتكارات والتطورات الحضارية خلال فترة العصر الحجري الحديث لم تسر في خط أحادي، بل إن تشكيلاتها المادية لم تكن متساوية في كل الأحوال (Redman 1978:87-88). فنجد أن فترة العصر الحجري الحديث في المنطقة الشرقية (حضارة العبيد) تختلف عن ما هو موجود في منطقة الربع الخالي والتي تتميز بأدوات ذات تقنية رؤوس السهام المجنحة.
يوازي هذا لاعصر ما يُعرف باسم (عصر الهولوسين) في الإصطلاحات الجيولوجية.، ومن مميزات العصر الحجري الحديث ما يلي:

- **الاستقرار.**
- **مزاولة الزراعة.**
- **تهجين الحيوانات وتربيتها.**
- **التنظيم الإجتماعي.**

كما يمكن اعتبار العصر الحجري الحديث هو الأساس أو الإمتداد لما نعيشه اليوم، مع الأخذ في الاعتبار التطور الذي حصل على مر العصور حتى وقتنا الحاضر.

فيما يلي استعراض لبعض مميزات العصر الحجري الحديث

- **الاستقرار**

استقر الإنسان القديم في أماكن معينة ذات عوامل جذب، وهذا مما زاد من عملية الكثافة السكانية، ومن خلال ذلك أصبح لدى الإنسان القديم التنظيم الاجتماعي والترابط والتقارب المجتمعي، وبدأت الممارسات الدينية والتعبد، وبدوره أدى إلى معرفة الزراعة المنتظمة بخلاف ما كان يعتمد عليه سابقاً وهو الزراعة الموسمية،

حيث بدأ بالزراعة بشكل محدود ثم تطورت وتوسعت عملية الزراعة بمعرفة زراعة بعض الثمار القديمة وزراعة بعض الثمار التي لم يتوصل إليها إلا في العصر الحجري الحديث مثل البطاطس والطماطم وغيرها.

- **استئناس الحيوان**

في الحقيقة لا يُعرف كيف استطاع الإنسان استئناس الحيوان والمقصود هنا طريقة استئناسه للحيوان، أما المبدأ العام لاستئناس الحيوان فكان حسب ما تقتضيه حاجته في ذلك الوقت.

يمكن القول أن بدايات مرحلة صيد واستئناس الجمل ووضعه تحت سيطرة الإنسان كان في النصف الثاني من الألف الرابع ق.م أو مع بداية الألف الثالث ق.م (السعود، 1996: 99)، ويرجح أن استئناس الجمل في الجزيرة العربية حصل بصورة فعالة في شبة جزيرة عُمان في الألف الثاني ق.م (السعود، 1996: 99).

يمكننا القول أن الإنسان القديم استئانس الحيوان/ أو الحيوانات عن طريق أخذه لصغارها وتربيتها، أو عن طريق إلقاء الإنسان القديم لبقايا الطعام فتجتمع الحيوانات على هذه البقايا حتى ألفت الإنسان، أو عن طريق ضغط البيئة على الحيوانات بسبب الإنحسار الجزئي في الغطاء النباتي وقلة المياه الأمر الذي دفع الحيوانات لأن تتجه إلى الأماكن التي زرعها الإنسان ومع مرور الوقت استطاع استئناسها.

إن استقرار الإنسان ومعرفته للزراعة واستئناسه للحيوان أدى إلى ظهور ما يسمى بالمدنيات أو الدويلات الصغيرة التي تطور بعضها إلى حضارات هامة انتشرت وتوسعت وسيطرت على أجزاء من الجزيرة العربية.

ثانياً: العصور التاريخية في الجزيرة العربية

أن المفهوم العلمي للتاريخ القديم في الجزيرة العربية لا يقتصر على عهود الجاهلية بمعناها التقليدي المحدود، وإنما يمتد كذلك إلى حضارات أخرى سبقتها بعصور طويلة.

بدأ النشاط العملي للإنسان القديم فيما قبل التاريخ في المناطق الصالحة للإقامة خلال ما يسمي اصطلاحًا باسم العصور الحجرية التي تبعد أزمنتها عن عصرنا الحاضر بآلاف السنين، وتعاقبت خلالها على شبه الجزيرة العربية وغيرها من مناطق العروض الوسطي في الشرق الأدنى، عصور مطيرة طويلة، وعصور جفاف طويلة.

وكان لكل طائفة من هذه العصور نباتاتها وحيواناتها المناسبة لظروفها، كما أن تأثيراتها الطبيعية أي تأثيرات العصور المطيرة وعصور الجفاف يمكن أن ترسمها جزئيًا حتى الآن في تكوينات الأودية الكبيرة التى يجري بعضها ناحية الخليج العربي، ويجري بعضها ناحية البحر الأحمر، ويضيع معظمها الآخر في قلب الصحراء. ومن هذه وتلك وادي الحمض ووادي الرمة ووادي حنيفة ووادي فاطمة ووديان حضرموت وبيحان وحريب وأذنة .. إلخ. وكلها كانت قد شقتها مياه أمطار غزيرة في فترات قديمة طويلة. ويغلب على الظن أن مدرجاتها لا تزال تحتفظ ببعض أدوات العصور الحجرية، وهي أدوات متواضعة صنعها الإنسان البدائي واستخدمها في الدفاع عن نفسه وفي صيد الحيوان وفي تحصيل قوته. وعثر على نماذج منها في أنحاء مختلفة من الأحساء والعروض، والأطراف الشمالية، ومناطق متفرقة من دول الخليج واليمن.

ومن المحتمل أن تكون شبه الجزيرة العربية قد شاركت بقية مناطق الشرق الأدنى منذ العصر الحجري الحديث فى الألف السادس ق.م أو نحوه في معرفة الرعي بعد مرحلتين متتابعتين مهدتا لها، وهما مرحلة أسر بعض الحيوانات البرية الصغيرة من آكلات العشب لتكون احتياطيًا حيًا من اللحم في فترات الجفاف وقلة الحيوانات، ثم مرحلة استئناسها وتعويدها على جيرة الإنسان، لاسيما ما كان منها من ذوات الظلف المدرة للبن.

وحين نتناول ظروف شبه الجزيرة في تلك الدهور البعيدة، فلا ينبغي أن نتصور لها حدودًا مغلقة على أهلها أو أمام أهلها، فالحدود الإقليمية لم تكن معروفة بعد، وكانت الجماعات تنتشر هنا وهناك حيثما استطاعت وفي كل اتجاه بحثًا عن الأراضي النباتية والمعشبة التى يتوافر فيها حيوان الصيد والرعي وموارد الماء على نطاق الشرق الأدني باتساعه الكبير.

أن الموقع المتوسط لشبه الجزيرة العربية قد يسر لبعض سكان أطرافها أن يشاركوا في نقل المتاجر المناسبة لعهودهم بين أقطار الهلال الخصيب حين بدأت عصورها التاريخية منذ الألف الثالث ق. م وازدادت معها

إمكانياتها ومطالبها. كما قام بعض هؤلاء السكان بدور الوسيط التلقائي في المناطق التي يرتادونها، عملوا كذلك في صلب العصور التاريخية على نقل ما يمكن الاتجار به من منتجات بلادهم نفسها لا سيما منتجات البخور واللبان والصمغ والمر من الجنوب العربي.

ويبدو أن هذا الدور التجاري لم يتم على نطاق أوسع إلا بعد استئناس الجمل سفينة الصحراء واستخدامه في النقل والأسفار، نظرًا لما هو معروف عن قدرته على تحمل المشقة والعطش والسير المتصل في رمال الصحراء. وليس من المستبعد أن معرفة الإنسان بالإبل كانت قديمة وتقرب من قدم معرفته بغيرها من الحيوانات آكلة العشب المدرة للبن (ففي مصر القديمة مثلًا كشف عما يشبه هيئة الجمل في نحو ١٥ نموذجًا أثريًا منذ فجر التاريخ حتى الدولة الحديثة)، ولكن الغريب هو أن مصادر شبه الجزيرة والهلال الخصيب ومصر لم تذكر الجمل أو اسمه صراحة إلا في وقت متأخر يقدره الباحث ألبرايت (W.Albright) بالنصف الثاني من الألف الثاني ق. . (وفي حوالي القرن ١٢ق.م)، وإذا صح أن هذا التاريخ ينطبق فعلًا على استخدام الجمل في النقل والتنقل في شبه الجزيرة لكان فيه ما يفسر بداية التغيير في الحياة النمطية لسكانها في وقت لاحق بقليل. ويبدو أن العرب كانوا قبل ذلك يعتمدون على الحمير. ولهذا ظلت تحركاتهم بطيئه، فلما استخدموا الإبل زادت إمكاناتهم الاقتصادية وأصبحوا أقدر على مداومة الاتصال بعضهم ببعض. وعلى تكوين الوحدات السياسية فى بعض المناطق المشجعة على حياة الاستقرار. واتسعت آفاق اتصالاتهم حينذاك بجيرانهم في الهلال الخصيب وانتفعوا ببعض عناصر خصائص حضاراتهم المتقدمة وتحديداً فكرة الكتابة. وربما زكى هذا الارتباط ما يتجه إليه بعض الرأي من إرجاع أوائل النصوص العربية المعروفة، وهي مجرد مخربشات أولية في مثل وادي بيحان في اليمن، إلى أواخر الألف الثاني ق.م. وقد وجدت حول نبع ماء دائم وعدة برك صغيرة.

وبفضل العوامل الطبيعية والبشرية والتطورية التي تقدم ذكرها ظهرت دول وإمارات عدة على فترات مختلفة في مناطق متفرقة من شبه الجزيرة. فتميزت في اليمن خمس دول كبيرة، وهي سبأ وقتبان وأوسان ومعين وحضرموت، وقد تعاصر بعضها على بعض، وتعاقب بعضها إثر بعض. وكانت للدولة الأولى منها وهي سبأ عدة أطوار متعاقب. وانتفعت هذه الدول بما اتصفت به بيئاتها من الوفرة النسبية في الأمطار والوديان والأنهار. والوفرة النسبية بالتالي في محاصيل الزراعة ومنتجاتها البخور والصمغ واللبان والمر، وربما في بعض المعادن أيضًا كالذهب. وانتفعت كذلك بإشرافها على مداخل طرق القوافل التجارية الرئيسية التى كانت تربط بين جنوب شبه الجزيرة وبين شمالها ثم تتفرع بعد ذلك إلى مختلف مناطق الهلال الخصيب، ثم بإشرافها شيئًا فشيئًا على مناطق ساحلية طويلة أطلت بموانيها (المحدودة) وخلجانها الطبيعة على البحر الأحمر وعلى

المحيط العربي، وقامت بدور الوسيط التجاري في تصديرها إلى مناطق الاستهلاك والاستيراد في العالم الخارجي المتحضر القديم.

وتوزعت مناطق العمران والاستقرار والحضارة فى المناطق الشمالية والغربية والوسطى والشرقية من شبه الجزيرة العربية والخليج، على أسس مشابهة فتركزت في الوديان وحول موارد المياه في مناطق الواحات والحرات وحول الطرق التجارية الداخلية. والطرق التجارية الكبيرة المؤدية إلى الخارج، وحول الخلجان والموانئ على السواحل البحرية.

وهكذا ظهرت مع توالي العصور إمارات مدين وعاد وثمود. وممالك دومة، وقيدار، وتيماء وددان، ولحيان، والأنباط، وكندة وتجمعات مذحج والأزد وقحطان ومعد. كما ازدهرت مكة ويثرب، وانتعشت موانى الشعيبة والجار والوجه والحوراء وآملج على البحر الأحمر، وثاج والجرهاء وأقطار دلمون وماجان وملوخا على الخليج العربي.

وأخيرًا قامت على الأطراف الشرقية والشمالية الغربية. دولة المناذرة، ودولة الغساسنة، حتى ظهر الإسلام وجعل من شبه الجزيرة العربية دولة كبيرة واحدة.

ولم يقتصر نشاط العرب القدماء على أرضهم، وإنما خرجت جاليات منهم إلى جزيرة سوقطرة وساحل الصومال وشاطئ الحبشة وميناء رهابتا قرب دار السلام في شرق أفريقيا. وذلك بطبيعة الحال إلى جانب هجراتهم الشعوبية الكبيرة التى استوطنت في بعض أراضي الهلال الخصيب على فترات متباعدة لا سيما في مناطق الأطراف الواصلة بينها وبين البوادي القريبة منها.

المرجع:

صالح، عبدالعزيز. (2010م)، تاريخ شبه الجزيرة العربية في عصورها القديمة، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة: 23-26.

ثالثاً: مصادر تاريخ الجزيرة العربية القديم

تتلخص مصادر تاريخ الجزيرة العربية القديم في الآتي:

1- الآثار المادية الباقية بنوعيها (الآثار الثابتة – الآثارالمنقولة).
2- الكتابات بأنواعها (المسند، الآرامي، النبطي).
3- الكتب السماوية (التوراة – الأنجيل - القرآن). حيث أشار القرآن إلى أقوام عاشت قبل أمة محمد عليه الصلاة والسلام، أما التوراة فقد تحدثت عن تلك الأقوام في سفر التكوين وغيرها من الأسفار.
4- الكتب الكلاسيكية والكتاب الكلاسيكيين أمثال (سترابو Strabo، بليني Pliny، بطليموس Ptolemy).
5- الكتاب والرحالة العرب والمسلمين أمثال الطبري، ابن خلدون، ابن اسحاق، المقدسي، ابن خرداذبه، الحموي.
6- الشعر الجاهلي مثل شعراء العرب كعنترة، أمروؤ القيس، النابغة، المتنبي وغيرهم.

فلو نظرنا للآثار المادية الباقية بنوعيها (الثابتة والمنقولة) لوجدنا أنها

1- هي كل ما خلفه الإنسان من بقايا مادية وحضارية.
2- هي جماع الأشياء التي صنعها الإنسان والسبل التي كانت تُسلك لصناعتها.
3- هي تلك اللُقى الأثرية التي تقودنا إلى بناء تصور مفيد لوسائل العيش لأنماط الحياة التي كان يحياها الأقدمون.

وحيث أن علم الآثار هو علم الماضي فهو يرتبط ارتباطاً وثيقاً بالتاريخ، والتاريخ علم الماضي، فكلاهما علمان للماضي.

لذا نجد أنه من المناسب توضيح الفرق بين التاريخ والآثار الثابتة والمنقولة

يختلف علم الآثار عن علم التاريخ، فالتاريخ يختص بدراسة الأحداث والوقائع ومحاولة ربط بعضها ببعض في سبيل استخلاص نتائج معينة منها، أما **علم الآثار** فيعنى بالحقائق المادية والملموسة التي خلفها الإنسان ثم يربطها بالتاريخ، ومن تلك الحقائق التي يعنى بها علم الآثار بقايا الإنسان من ملابس وأسلحة ومساكن وأدوات وغير ذلك، وهذه تعتبر من مصادر التاريخ.

رابعاً: سكان الجزيرة العربية وموطنهم الأصلي

لقد تعددت الآراء حول تحديد الموطن الأصلي للجنس الغالب في شبه الجزيرة العربية، لكن ما هو مؤكد من هذه الآراء أحد أمرين هما:ـ

أولاً: أن سعة صحراء شبه الجزيرة العربية ساعد على نقاء جنس أهلها ولغتهم ، بالرغم من أن اختلاط هذه السلالة بغيرها أمر لابد منه، إلا أن العناصر الدخلية لم تطغى على العناصر الأصلية فيها.

ثانياً: أن سكان شبه الجزيرة العربية ينتمون إلى سلالـة بشريـة متجانسة عرّفها العالم النمساوي شلوسر **Schloser** بالساميين.

من هم الساميين؟

مصطلح الساميين أطلقه العالم النمساوي شلوسر **Schloser** واستعـار هذه التسميـة من الإصحاح العاشر في سفر التكوين، إذ كان لنوح ثلاثة من أولاد **سام، حام، ويافث،** واسم الساميين أصبح يطلق من قبل بعض الباحثين على مجموعة من اللغات ذات أصل مشترك استخدمها سكان شبه الجزيرة العربية وجيرانهم وتسمى هذه المجموعة من اللغات باللغات السامية semitic languages. وبالطبع هناك تحفظ على هذه الرواية **وهي رواية عبرية** وأيضاً على هذه التسمية من قبل بعض الباحثين، لأن مصطلح الساميين مصطلح خاطئ، وهنا لابد من التعرض إلى الرواية القرآنية التي لم تذكر لنوح عليه السلام سوى ابن واحد فكان من المغرقين قال تعالى **(قال سأوي إلى جبل يعصمني من الماء قال لا عاصم اليوم من أمر الله إلا من رحم وحال بينهما الموج فكان من المغرقين)** "هود 43".

العرب: أصل التسمية ومدلولها

ينقسم العرب إلى **عرب بائدة وعرب باقية** ويقصد **بالبائدة**: القبائل العربية القديمة التي كانت تعيش في شبه الجزيرة العربية، ثم بادت قبل الإسلام، وانقرضت أخبارها لسببين: **الأوّل** هو تغيّر المعالم الطبيعية الناتجة عن زحف الرمال الذي طغى على العمران القديم في أواسط شبه الجزيرة العربية، وفي الأحقاف في الجنوب. **والثاني** ثورات البراكين وما ترتّب عليها من تدمير للمدن.

أما **العرب الباقية** والتي تسمى **بالعرب المستعربة،** فينسبها الإخباريون إلى نبي الله إسماعيل بن إبراهيم الخليل عليهما السلام. وهناك بعض الإخباريين والنسابين العرب ينسبونهم إلى يعرب ويعرب من ولد قحطان وقحطان من نسل إسماعيل.

تطلق لفظة عرب أو العرب على سكان بلاد واسعة تشمل الجزيرة العربية وبلاد الشام وبلاد الرافدين وبعض بلاد أفريقيا كتبوا وتحدثوا اللغة العربية أو لغة القرآن الكريم أو لغة الضاد حتى وإن اختلفت لهجاتهم فإنها تعود أي اللهجات إلى الأصل وهو اللغة العربية.

تطلق لفظة العرب أيضاً على سكان البدو والحضر وهذا المصطلح يرجع إلى ما قبل الإسلام لكن لا يرتقي تأريخياً إلى فترة ما قبل التاريخ استناداً إلى ما لدينا من أدلة أثرية وتاريخية. والعرب كل من سكن بلاد العرب وجزيرتها ونطق بلسان أهلها فهم عرب يمنهم ومعدهم.

والعرب جيل من الناس معروف، ويُقال للمهاجرين والأنصار عرب لأنهم استوطنوا القرى العربية، وروي عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال خمسة أنبياء من العرب، وهم: **محمد، وإسماعيل، وشعيب، وصالح وهود،** وهذا يدل على ان لسان العرب قديم، وهؤلاء الأنبياء كلهم كانوا يسكنون بلاد العرب، فكان **شعيب** وقومه بأرض مدين، وكان **صالح** وقومه بأرض ثمود ينزلون بناحية الحجر، وكان **هود** وقومه عاد ينزلون الأحقاف من رمال اليمن، وكانوا أهل عمد، وكان **إسماعيل بن إبراهيم والنبي محمد** عليه صلوات الله من سكان الحرم، وكل من سكن بلاد العرب وجزيرتها ونطق بلسان أهلها فهم عرب يمنهم ومعدهم. قال الأزهري: والأقرب عندي أنهم سموا عرباً باسم بلدهم العربات (**ابن منظور، 2002, 2003**).

أول ظهور للفظة العرب ترجع للقرن التاسع ق.م حيث كانت تُطلق على أقلية معينة.

معنى لفظة عرب

لقد اختلف المؤرحون والعلماء حول معنى لفظة عرب ومن أين أُخذت، حيث ظهرت العديد من الآراء على النحو التالي:

1- أراء تنسب لفظة عرب أو العرب إلى آدم عليه السلام أبو البشر.
2- أراء تنسب اللفظة إلى إسماعيل عليه السلام وأنه هو أول من نطق باللسان العربي.
3- أراء تنسب لفظة العرب إلى يعرب بن قحطان جد العرب.
4- قول آخر ذكر أن اللفظة جاءت من الفعل (يُعرِب) بمعنى يفصح تدليلاً على اعتزاز العرب بفصاحتهم.

5- أراء تقول أن اللفظ اشتق من اسم عربة "وهو أحد أسماء مكة" التي شب فيها إسماعيل عليه السلام أو أنه اسم لجزء منها.
6- وجهات نظر أخرى ترى أن اشتقاق تسمية العرب جاء من أحد الأصول التي خرجت منها بعض من الكلمات العبرية الشبيهة بها مثل "عرابة" بمعنى الأرض الجافة، "أرابا" بمعنى الأرض الداكنة المعشبة.

أما البادية أو بادية العرب فالمقصودة بها هي بادية الشام في جنوب الهلال الخصيب، وامتدادها، والهلال الخصيب هو مصطلح جغرافي أطلقه عالم الآثار الأمريكي **جيمس هنري برستد** على حوضي نهري دجلة والفرات والجزء الساحلي من بلاد الشام، هذه المنطقة كانت شاهدة لحضارات عالمية، وأهمها العصر الحجري الحديث والعصر البرونزي حتى ابتداء الممالك والمدن في جنوب الرافدين وشمال جزيرة الفرات العراقية وغرب الشام، لتشمل اللفظة شبه الجزيرة العربية برمتها، والتي دعيت منذ الحقبة الإغريقية باسم **العربية** وباللاتينية **Arabia** بمعنى بلاد العرب. هناك من يقول أن العرب اسم علم للشعب في البدو والحضر، لا مضارب القبائل فحسب.

بكل الأحوال فإن أقدم مملكة عربية حضرية غير مرتحلة هي مملكة لحيان في القرن الرابع ق.م، وأيضاً مملكة كندة في القرن الثاني ق.م، مع الإشارة لكون حضارة اليمن القديم الزراعية وغير المرتحلة بالأساس قد صنفت بشكل حضارة سامية مستقلة، أو أُفرد لها تصنيف فرعي خاص هو عرب الجنوب خلال الازدهار الفكري في العصر العباسي، والمتأخر زمنياً عن نشأة المصطلح، قالت المعاجم إن عربي تعني غير أهل البادية، وإنّ أهل البادية يدعون أعراباً.

خامساً: أقدم ذكر للفظة عرب أو العرب

1- النصوص المسمارية (الآشورية)

- ورد ذكر لفظة عرب في النصوص المسمارية القديمة وتحديداً في نقش الملك الآشوري شلمنصر الثالث (824-858 ق.م/ القرن التاسع ق.م) وهذا النقش نُحت على حجر جيري أسود بطريقة النقش البارز ومعروف باسم (المسلة السوداء أو مسلة شلمنصر الثالث) عثر عليها في نمرود شمال العراق.

نقش شلمنصر الثالث أو ما يُعرف بالمسلة السوداء.

كُتب هذا النقش بالمسمارية ووردت اللفظة بعدة مسميات مختلفة "أربي **arbi**" و "أريبي **aribi**" و"أريبو **arubu**" بمعنى العربي والعرب والعربية منذ القرن التاسع ق.م.

- ورد في بعض النصوص الآشورية اسم (جنديبو/ جندبو أو جنديبو/ جندبو العربي) حيث كان أحد ملوك مملكة قيدار العربية عام 853 ق.م الذي قاتل الآشوريين، وذكر هذا الملك العربي في أحد النصوص الآشورية دليل على وجود العرب في تلك الفترة.

2- النصوص أو النقوش البابلية

- النصوص أو النقوش البابلية فقد ذكرت العرب وتطرقت لهم من خلال جملة ماتورابي **matu arabaai** أو **matu a-ra-bi** والتي تعني أرض العرب أو بلاد العرب، فكلمة **ماتو أو متو** تعني أرض أو بلاد.

3- الفرس:

- أما الفرس فقد وردت كلمة العرب بلفظة أرباية **Arabaya** أو بلفظة أربايا **Arpaya** أو أر باياه **M Ar payah** .

4- الكتب السماوية

- كما وردت لفظة العرب في التوراة بمسمى **Massa ha-Arab** أي مساه العرب بمعنى بلاد العرب.

- أم التلمود فقد وردت كلمة العرب بمسمى عربيم **abrim** أو عربئيم **arbi'im**

5- العرب في المصادر الكلاسيكية

- أول من ذكر العرب من اليونان هو **إسخيلوس** في معرض حديثه عن جيش الملك **أحشويرش الأول**، حيث ذكر أن احد فيالق الجيش كان بقيادة ضابط عربي مشهور.

- ثم تلاه **هيرودوت** حيث ذكر بلاد العرب ووصفها بانها البادية وهي الأرض الواقعة شرق نهر النيل.

6- العرب في المصادر العربية الجنوبية والشمالية

أ- **المصادر الجنوبية:** ورد ذكر العرب في نقوش المسند الجنوبي بمسميات ملوكهم مثل (**أعرب ملك سبأ**) أي (**أعراب ملك سبأ**).

ب- **المصادر الشمالية:** ورد ذكر العرب في نص يعود لأمرؤ القيس جاء فيه **"مر القيس بر عمرو، ملك العرب كله، ذو اسرالتج وملك الأسدين ونزروا وملوكهم وهرب ومذحجو"**.

ويعتبر القرآن الكريم آخر من ذكر العرب من المصادر الدينية التي نستقي منها شيئاً عن تاريخ وحضارة الجزيرة العربية القديم.

سادساً: جغرافية الجزيرة العربية

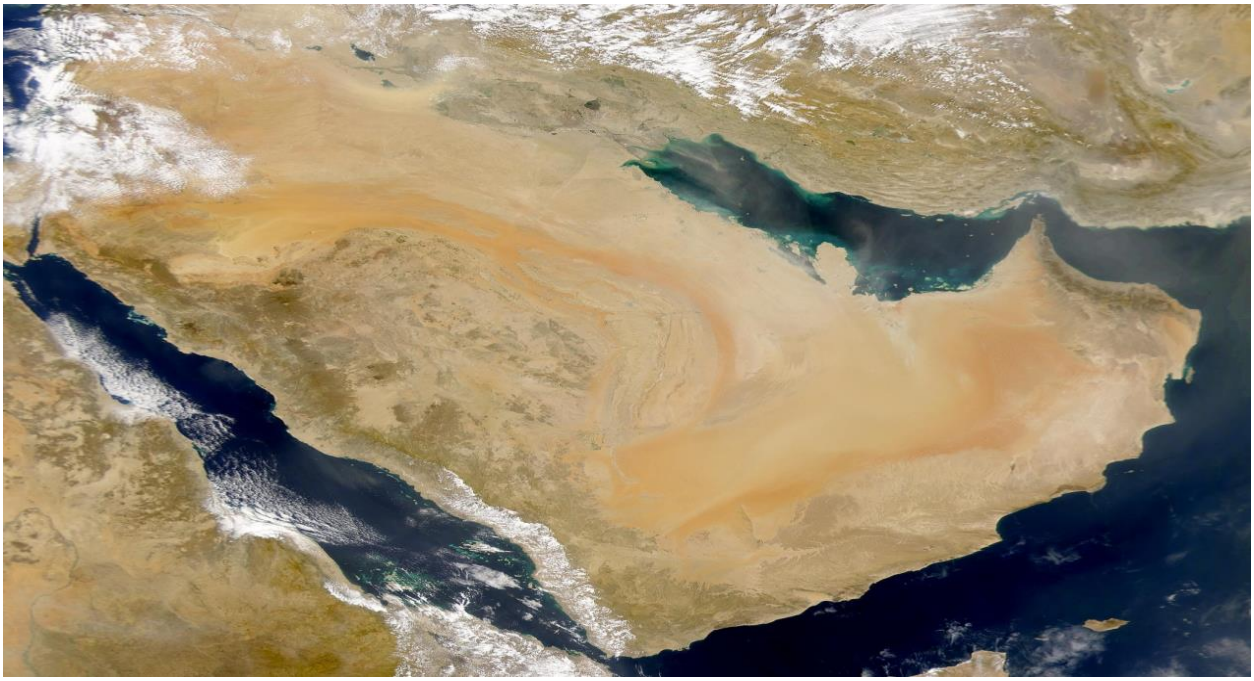

الموقع

- يطلق اسم شبه الجزيرة العربية Arabian Peninsula على الجزء الواقع في أقصى جنوب غرب آسيا، وسميت بشبه الجزيرة لأن مياه البحار تحدها من ثلاث جهات، الشرق والغرب والجنوب، وسماها العرب "جزيرة العرب". تمتد شبه الجزيرة العربية من دائرة العرض 32 درجة و 15 دقيقة شمالا إلى دائرة العرض 32 درجة و12 دقيقة شمالا، ومن خط الطول 34 درجة و36 دقيقة شرقا إلى خط الطول 59 درجة و52 دقيقة شرقا.
- يعد موقع شبه الجزيرة العربية موقعا استراتيجيا بالغ الأهمية، لوقوعها بين العالم الشرقي والعالم الغربي، ولإشرافها على مضيق خليج عمان بين الخليج العربي وخليج عمان، كما وتشرف على مضيق باب المندب، الذي يصل البحر الأحمر بخليج عدن.

الحدود

- يحد شبه الجزيرة العربية من الشمال بادية الشام وخليج أيلة وهو ميناء العقبة حالياً، ومن الغرب البحر الأحمر بطول 2000 كيلو متر ويفصلها عن قارة أفريقيا، ومن الجنوب بحر العرب والمحيط

الهندي، ومن الشرق الخليج العربي، الذي عرف في نصوص وادي الرافدين " البحر الأدنى"، " النهر المر أو النهر المالح"، " بحر الشروق الكبير"، وعرفه الكتاب الكلاسيكيون (اليونان والرومان) باسم "الخليج الفارسي".

المساحة

- تتخذ شبه الجزيرة العربية شكل كتلة مستطيلة ضخمة، وتقدر مساحتها بحوالي ثلاثة ملايين كيلو متر مربع. تحتل المملكة العربية السعودية الجزء الأكبر منها، إذ تبلغ مساحتها حوالي ثلثيها، بينما تتقاسم ست دول أخرى ما تبقى من مساحتها، وهذه الدول هي: الكويت، البحرين، قطر، الإمارات العربية المتحدة، سلطنة عمان، واليمن.

المناخ

- تعاني شبه الجزيرة العربية بوجه عام من الجفاف، على غرار الصحراء الإفريقية، عدا المناطق الجبلية في جنوب غرب شبه الجزيرة العربية وجبال عُمان، حيث يكون شبه جفاف بسبب انخفاض الحرارة الناجم عن الارتفاع عن سطح البحر، وازدياد الأمطار بسبب تأثير الرياح الموسمية.
- يعد صيف معظم شبه الجزيرة العربية صيفا حارا وجافا، أما الشتاء فيها فهو معتدل ويسقط فيه القليل من الأمطار التي لا يتعدى معدلها السنوي 100 مليمتر، ويهبط هذا الرقم إلى اقل من 50 مليمتر في الربع الخالي، بينما يرتفع خلاف ذلك في الكتل الجبلية، إلا أن معدل الهطول المطري لا يتعدى 200 مليمتر عدا قمم جبل عمان وعلى المناطق المرتفعة من عسير واليمن، التي يفوق فيها معدل الهطول 400 مليمتر.
- تسقط أمطار الشتاء والربيع المتوسطية الطابع على شمال شبه الجزيرة العربية، وقد تصل إلى كامل الخليج العربي والإمارات، بينما يتلقى الجنوب صيفا الأمطار الموسمية التي تكثر في شهري تموز و آب، ويشهد فترة هطول ثانية للأمطار في الربيع في شهري آذار و نيسان، وتنخفض نسبة هذه الأمطار كلما ابتعدنا عن شاطئ بحر العرب.
- تعتبر الرطوبة النسبية في شبه الجزيرة العربية منخفضة جدا على طول السنة، عدا المناطق الساحلية والجبلية العالية الارتفاع، والحرارة فيها عالية. وبسبب انخفاض الرطوبة النسبية وارتفاع درجات

الحرارة، فإن معدل التبخر والنتح عاليا جدا، مما يجعل الحياة النباتية الدائمة متعذرة إلا في بطون الأودية، التي تتجمع فيها مياه السهول المؤقتة.

التضاريس

- تنتمي شبه الجزيرة العربية إلى الدرع العربي النوبي، وقد انفصلت عن إفريقيا في عصر الميوسين، فهي مرتفعة جدا في قسمها الغربي بينما تنخفض تدريجيا كلما اتجهنا باتجاه الشرق نحو السهول المتاخمة للخليج. ويُبرز عدم تناظر شبه الجزيرة العربية البحر الأحمر والخليج العربي، حيث يتميز البحر الأحمر بعمقه الذي يصل إلى ما بين 2000-2500 متر في قسمه الأوسط، على العكس من الخليج العربي الضحل، الذي يبلغ معدل العمق فيه 31 مترا.
- يوجد في شبه الجزيرة العربية الجبال والهضاب العالية، وغالبا في الحجاز واليمن يغطيها حمم بركانية (الحرات). تصل بعض المرتفعات إلى 2681 مترا شمالا في جبل حسمى بالقرب من خليج العقبة، كما يبلغ في جوار أبها في عسير 3000 متر، وتفوق ذلك في اليمن المكون من هضاب يترواح ارتفاعها بين 2500-3000 متر، بينما تبلغ الجبال 3760 مترا في قمة النبي شعيب بالقرب من العاصمة صنعاء. تمتد في جنوب شبه الجزيرة العربية هضاب حضرموت وظفار الواسعة، كما تمتد شرقا جبال عُمان التي يبلغ أقصى ارتفاع لها 3009 مترا في جبل الشمس.
- تكثر في شبه الجزيرة العربية الكثبان على أحوض رملية واسعة، ففي النفود (57000 كيلو متر مربع) والربع الخالي (600000 كيلو متر مربع) تغطي الكثبان أكثر من ثلث شبه الجزيرة العربية.

أثر التضاريس والمناخ على سكان شبه الجزيرة العربية

- لقد واجه إنسان الجزيرة العربية ظروف معيشية صعبة تمثلت في قسوة المناخ وارتفاع درجات الحرارة، ووعورة التضاريس، ارتفاع الجبال والهضاب ووعورتها، وتقطيعها بالوديان العميقة، والمساحات الشاسعة للكثبان وطابعها الشرس، وأخطار الملاحة في البحار بسبب الرياح والتيارات، ووجود الأرصفة المرجانية أو العتبات الرملية الضحلة، وفرط الجفاف وندرة الموارد المائية.
- تمكن إنسان شبه الجزيرة العربية من الاستيطان فيها باكراً جداً مستفيداً من بعض الظروف المناسبة، فقد كان سكان شبه الجزيرة العربية أكثر التزاماً بظروف بيئتهم؛ وذلك من حيث مدى انطباعهم في بعض سبل معيشتهم؛ وبعض عاداتهم وعقائدهم وظروف تفرقهم وتجمعهم؛ وبداوتهم وحضارتهم أو

تنقلهم واستقرارهم؛ فنظراً لقلة الأمطـار في وسط الجزيرة أصبح سكانها بدواً رحلاً تعتمد حياتهم الاقتصادية على تربية الإبل والأغنام؛ ولذلك كانوا يحتاجون إلى المراعي والماء؛ فينتقلون من مكان إلى آخر بحثاً عنهما؛ كما أن الجفاف وقلـة الماء وقلة الموارد الاقتصادية وبخاصة المراعي مع تزايد عدد السكان لابد أن يؤدي إلى هجرات من شبه الجزيرة العربية إلى العراق أو بلاد الشام.

- كان، أيضا، هناك هجرات داخلية محدودة لمختلف البطون والعشائر في شبه الجزيرة، تبعاً لتفرق موارد الماء والتسابق إلى مناطق الكلأ، والتماس المواطن الحماية والأمن والموارد الكافية، وترتب على هذا كله تنمية الروح الاستقلالية لدى القبائل وبين الأفراد، هذا كان بالطبع مقابل تغليب المصالح القبلية على المصلحة العامة، مما أدى إلى صعـوبـة قيـام وحدة عامة بين السكان، إلى أن جاء دين الإسلام والدولة الإسلاميـة التي وحدت هذه القبائل.

- أما السكان الحضر في شبه الجزيرة العربية، فكانوا يستقرون في جنـوب شبـه الجزيـرة العربية (اليمن)، التي تتوافر فيهـا الظروف الطبيعية والمناخية التي تساعد على حياة الاستقرار، فاستقر السكان، و بنوا البيوت وزرعوا الأراضي، وعملوا في التجارة، وأقاموا حضارات مزدهرة، استمرت قروناً عدة. كذلك استقر السكان في المناطق الأخرى من شبه الجزيرة العربية، ولاسيما في الواحات وعلى جوانب الوديان وسفوح الجبال التي تتساقط عليها الأمطار التي تكفـي لقيـام الزراعـة.

- مما تقدم نلاحظ أن شبه الجزيرة العربية تقع في وسط العالم القديم، فإلـى الشرق منها يقع الإقليم الموسمي الغنـي بإنتاجه الزراعـي، وإلى غربها وشمالها يقع إقليم البحر الأبيض المتوسط الذي له إنتاج زراعي يختلف عن الإنتاج للإقليم الموسمي، وهكذا فإن الصحراء العربية تقع على أقصر طريق بين أغنى أقاليم العالم القديم والتي تختلف في إنتاجها الزراعي مما أدى إلى التبادل التجاري بينهما. ولابد هنا من التذكير بأن البدو كانوا يملكون وسيلة المواصلات الوحيدة في ذلك الوقت في الصحراء وهو الجمل. كما أن التجارة كانت أفضل وسيلة للاستفادة من الرحلات التي يقوم بها البدو إلى أطراف الصحراء لمبادلة محاصيلهم بمحاصيل المزارعين المستقرين، وكان بإمكانهم عبور الصحراء في قوافل تجارية كبيرة تضمن الحماية من قطاع الطرق.

- وبتكامل جميع العناصـر لتكوين تجارة رابحة بين الإقليم الموسمي وبلاد الهلال الخصيب من ناحيـة وبين جنوب غرب شبه الجزيرة العربية وجنوبها ومصر ودول شرق البحر المتوسط من جهة الأخرى. فقد وجدت مناطق الإنتاج وأسواق الإستهلاك ووسيلة النقل "الجمل"، وبذلك نشأت الطرق

البرية (الصحراوية) لتسلكها التجارة مما جعل جنـوب غرب الجزيرة العربية وجنوبها مركز تخرج منه القوافل التجارية إلى الشمال عبر مكـة ويثرب حتى تصل الساحل الشرقي للبحر المتوسط وكذلك حول خليج العقبة لتصل إلى مصر. بالإضافة إلى هذا المركز، كان هناك أيضا مركزاً آخر للطرق الصحراوية وعن طريقة تخرج الطرق إلى غرب شبه الجزيرة وإلى جنوبها وشمالها الغربي

مما سبق يتبين لنا أن شبه الجزيرة العربية تميزت بما يلي

1. موقع وسط بين بلاد العالم القديم.
2. كانت الحياة تدب في كل جنباتها مما سمح بتزايد السكان.
3. كانت طرق القوافل تربط بين جميع أطراف الجزيرة العربية في الشمال والجنوب والشرق والغرب، مما سهل للتجار والسكان التنقل بين أرجائها.
4. كانت البلاد الساحلية والقريبة من السواحل في النصف الجنوبي من الجزيرة، ثم الأقاليم المتاخمة للفرات والشام في النصف الشمالي هي الأقاليم الأكثر عمراناً.

تنقسم الجزيرة العربية لأقاليم جغرافية مختلفة

- **الحجاز:** وهو الجزء الغربي من شبه الجزيرة العربية.
- **نجد:** هضبـة واسعة بوسط الجزيرة العربية.
- **البحرين:** الجزء الشرقي من شبه الجزيرة العربية ويمتد من عُمان إلى البصرة شمالاً.
- **اليمن:** الجنوب الغربي من شبه الجزيرة العربية ويمتد من ظفار جنوباً إلى عسير شمالاً بمعنى كل ما هو جنوب مكة فهو يرجع لليمن.
- **تهـامة:** وهي السهل الساحلي المحاذي للبحر الأحمر من اليمن جنوبا إلى العقبة شمالاً.
- **الشحر:** إقليم تاريخي يشمل الربع الخالي وظفار وحضرموت.

تقسيم الأغريق والرومان للجزيرة العربية

قسم الإغريـق والرومـان الجزيرة العربية إلـى ثلاثة أقسام على النحو التالي:

- **العربية الصحراوية (Arabia Erema):** وهي ما كان فوق اليمن من الجزيرة العربية "وسط الجزيرة العربية".

- **العربية السعيدة أو اديمون (Arabia Eudaemon):** وهي اليمن حالياً. وأطلق عليها الرومان مصطلح **(Arabian Felix)**.
- **العربية الصخرية (Arabia Petraea):** وهي من أعلى الحجاز حتى منطقة غرب الفرات والبتراء و بصرى في سوريا.

سابعاً: نجران منطلق القوافل

موقع نجران الاستراتيجي جعلها منطلقاً للقوافل التجارية قديماً من جنوب الجزيرة العربية "تحديداً جنوب المملكة العربية السعودية" إلى وسطها ثم إلى شرقها وشمالها الأمر الذي أكسبها شهرة كبيرة حيث ذكرها الكثير من الرحالة الأجانب أمثال هاليفي وفيلبي وغيرهم وكذلك العديد من الرحالة والكتاب العرب والمسلمين أمثال الهمداني واليعقوبي والمقدسي ابن خرداذبة، حيث ظلت نجران مدينة مزدهرة حتى ظهور الإسلام كونها مركزاً تجارياً مهماً.

موقع نجران

تقع منطقة نجران في الجزء الجنوبي الغربي من المملكة العربية السعودية في الطرف الشرقي لمنطقة الدرع، ويخترقها وادي نجران الممتد من الغرب إلى الشرق ليصب في رمال الربع الخالي، وتُعد المنطقة من أهم المناطق في المملكة التي تضم أشهر وأكبر المواقع الأثرية التي تعود لفترات العصور الحجرية وعصور الممالك العربية والعصور الإسلامية، كما تشتهر بالقلاع والحصون التاريخية القديمة ذات الطابع المعماري الفريد والمميز.

المساحة والحدود

تقدر مساحة نجران بحوالي (365) ألف كيلو متر مربع، وتصنف من الناحية الجغرافية ضمن الأجزاء الجبلية في جنوب الجزيرة العربية التي يُطلق عليها مصطلح السروات أو الجبال أو النجد.

تحتل نجران الجزء الجنوبي من إقليم الهضاب الداخلية في الجنوب الغربي للمملكة الذي يضم هضبة عسير ونجران التي تقع إلى الشرق من مرتفعات السروات، وهي ذات إنحدار تدريجي نحو الشمال والشرق ويتراوح متوسط ارتفاعها ما بين (900 – 1700م) ويصرف سيول هضبة نجران واديان هما: وادي نجران ووادي حبونا.

يحد نجران من الشمال منطقة الرياض ومن الجنوب الجمهورية اليمنية ومن الشرق المنطقة الشرقية وأجزاء من الربع الخالي أما من الغرب فتحدها منطقة عسير.

التضاريس والمناخ

يحيط بمنطقة نجران جبال شاهقة من الشمال والجنوب والغرب ويقل ارتفاعها كلما اتجهنا شرقاً حتى تختفي في رمال صحراء الربع الخالي.

من أشهر المرتفعات أو الجبال **جبال القهرة وجبال العلمان وجبال خربان**.

نجران هي حاضرة المنطقة ويتبعها محافظات مثل شرورة وتعتبر أكبر المحافظات، والخرخير ويدمة وحبونا وبدر الجنوب وثار بالإضافة إلى العديد من المراكز الصغيرة.

تتنوع التضاريس في نجران، ويمكن تقسيمها على النحو التالي:

المنطقة السهلية: تقع وسط نجران على الضفتين الغربية والشرقية لوادي نجران وهي مكان ومركز الاستيطان البشري في المنطقة.

المنطقة الجبلية: تمتاز نجران بالجبال الشاهقة التي تحيط بالمنطقة من ثلاثة جهات من الشمال والجنوب والغرب، وتعد سلسلة الجبال الجنوبية الأكثر ارتفاعاً وهي الأجزاء الجنوبية من جبال عسير وشمال اليمن.

المنطقة الصحراوية (الرملية): وتشغل مساحة واسعة من إجمالي مساحة نجران حيث تبدأ من انتهاء وادي نجران وتغطي مساحة تمتد شرقاً باتجاه سلطنة عُمان مشكلة كثبان وتلال رملية ناعمة، تقع محافظة شرورة في المنطقة الصحراوية من نجران.

المواقع الأثرية في نجران

موقع الأخدود الأثري

- من أشهر المواقع الأثرية في المملكة العربية السعودية وفي المنطقة.
- اكتسب الموقع شهرته من ذكره في القرآن الكريم في وصف قصة أصحاب الأخدود التي وردت في سورة البروج.
- قام آخر ملوك التبابعة (ذو نواس) الذي اعتنق اليهودية بالانتقام من سكان نجران الذين كانوا يُدينون بالمسيحية فأساء معاملتهم وقتل الكثير منهم ظلماً، فاستنجدوا بملك الحشبة فأرسل حملة عسكرية بقيادة أرباط الذي هزم ذو نواس وأنهى نفوذه بالمنطقة.

قامت وكالة الآثار والمتاحف سابقاً بالتنقيب في هذا الموقع منذ العام 1402هـ الموافق 1981م وكانت النتائج مشجعة جداً، ففي منطقة القلعة تم الكشف عن سور خارجي كبير مشيد من الحجارة المربعة ومزين من الأعلى بشرفات دفاعية بداخله عدد من المباني الحجرية، إضافة لكتابات ورسوم حيوانية، كما تم الكشف أيضاً خارج القلعة عن عدد من المقابر وأساسات لمباني ومعثورات مختلفة ومتنوعة تعود للفترات بيزنطية وأموية وعباسية (العصور الإسلامية المتأخرة). وأظهرت التنقيبات الأثرية أن الموقع كان يعتمد إلى جانب كونه مركزاً تجارياً على الزراعة وذلك من خلال السدود وأنظمة الرأي التي وجدت بقاياها قائمة لحد الآن، وتشير النقوش المكتشفة إلى أن الموقع كان مركزاً هاماً لتجارة القوافل البرية التي تنطلق من جنوب الجزيرة العربية إلى شمالها.

موقع آبار حما

من المواقع الهامة حيث تنتشر فيه العديد من المواقع الأثرية، إضافة إلى تنوع الفترات التاريخية التي مرت على الموقع إبتدءًا من العصر الموستيري ومروراً بالعصر الحجري القديم والعصر الحجري الحديث.

من المواقع المكتشفة في آبار حما موقع جبال كوكب الذي ضم ركاماً أثرياً وقبور تعود إلى الفترة التاريخية المعروفة باسم حضارة جنوب الجزيرة العربية.

احتوى موقع آبار حما أيضاً على العديد من النقوش والكتابات القديمة وكذلك الرسوم الصخرية التي تمتد من الألف السابع ق.م وحتى الألف الأول ق.م، حيث أمتدنا بمعلومات عن حياة الإنسان ونشاطه في تلك الفترة.

طريق التجارة القديم

احتلت الطرق التجارية القديمة جزءًا كبيراً من اهتمام الباحثين الآثاريين في تاريخ الجزيرة العربية، ومن هذه الطرق طريق التجارة القديم أو طريق البخور أو درب الحاج اليمني.

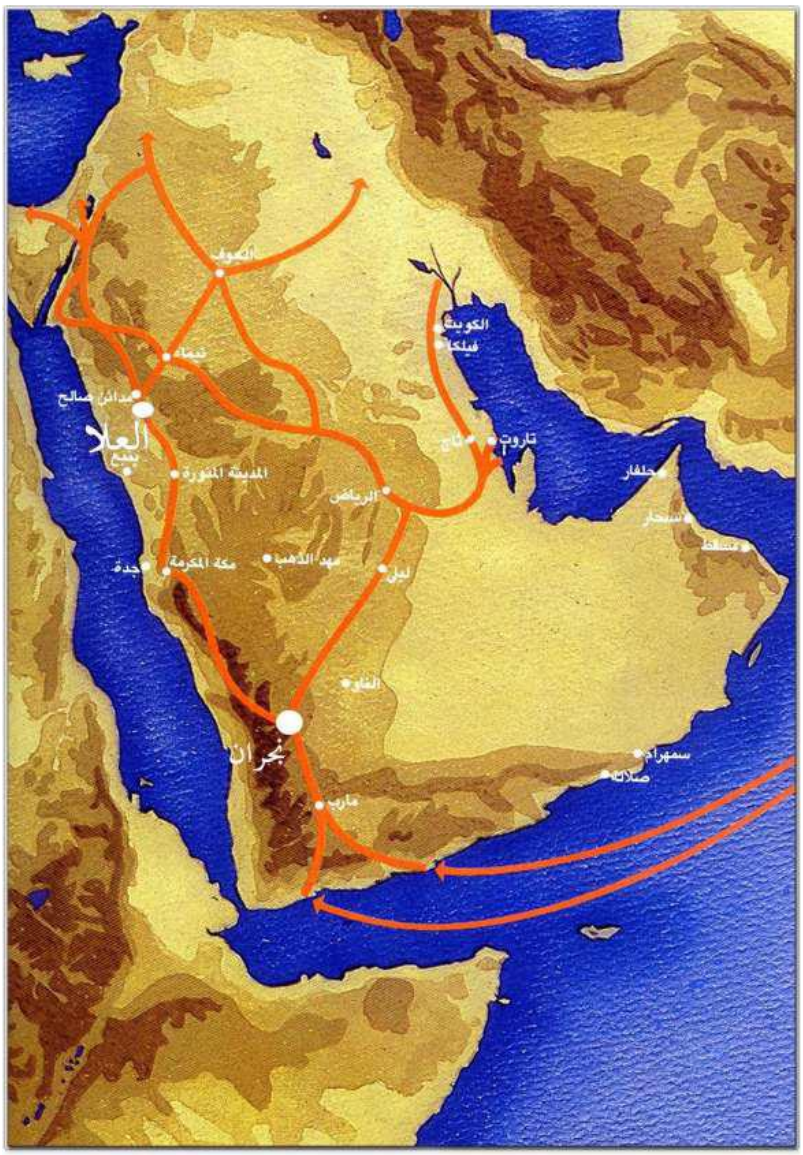

خريطة توضح طرق التجارة البرية القديمة في الجزيرة العربية

اكتسب هذه الطريق شهرة واسعة إذ سلكه جيش إبرهة الحبشي في حملته المشؤومة على مكة المكرمة.

قامت وكالة الآثار والمتاحف سابقاً بتوثيق العديد من أجزاء هذا الطريق وحصر ما يزيد عن 53 موقعاً، حيث تم العثور على أشكال حجرية، وعدد من الآبار الحجرية المطوية التي ما زال البعض منها مستخدماً على الوقت الحاضر. ويمكن ان نلخص مسار طرق التجارة على النحو التالي:

أ- طريق يبدأ من قنا (حصن الغراب) بحضرموت ويتفرع منه فرعان

الأول: يتجه شرقاً على امتداد وادي ميفعة حتى شبوة.

الثاني: من قنا إلى وادي هجر ثم وادي أرماح ثم شبوة ثم عدن حتى نجران ثم يتجه من نجران شمالاً نحو قرية الفاو ثم الأفلاج واليمامة، ويتفرع منه طريقان:

1- أحدهما يتجه شرقاً نحو الخليج العربي.

2- يتجه شمالا نحو وادي الرافدين وبلاد الشام.

ت- طريق يبدأ من جنوب غرب الجزيرة العربية حيث يمر بممالك سبأ ومعين وقتبان وحمير ومنها إلى نجران ثم دادان (العلا) ثم مدين (البدع) ثم العقبة والبتراء ثم يتفرع إلى فرعين

1- يتجه إلى بلاد الشام.

2- يتجه إلى غزة ثم يتجه غرباً نحو مصر.

ث- طريق يبدأ من حضرموت ثم نجران ثم واحة يبرين ثم إلى الجرهاء ومنها إلى العراق أو يتجه من واحة يبرين إلى اليمامة.

آبار خطمة

تقع في الغربيــة من جبــال العــارض الجنوبيــة، وتعبــد حوالي 25 كيلو عن أم الوهط. يوجــد فيهــا بئران عميقان مطواتين بالحاجرة بإتقان، أحدهما له فوهة مربعة، والثانية دائرية، ويتنتشـــــر في الموقع الأدوات الحجرية والكســـــر الفخارية.

قصر الإمارة

يعكس هذا القصر التميز الذي يتمتع به سكان نجران من احترافية في المباني الطينية وتصميمها وزخرفتها، وهو واحد من أروع النماذج التقليدية للعمارة في الجزيرة العربية.

يُعرف هذا القصر باسم قصر أبا السعود، أنشئ في سنة 1361هـ في عهد الأمير تركي بن محمد الماضي ليكون مقراً وسكناً للأمير وعائلته وحرسه.

ثامناً: العلا

خريطة توضح محافظة العلا

الموقع

تقع مدينة العلا التاريخية بين المدينة المنورة وتبوك، وعلى مسافة 370 كيلومترٍ من المدينة المنوّرة، في الشمال الغربي للمملكة العربية السعودية، وكانت تسمى قديماً (ديدان).

تعتبر العلا من الأماكن الاستثنائية الزاخرة بالتراث الطبيعي والإنساني، وتتضمن وادياً من الواحات الخضراء، وجبالاً شاهقة من الحجر الرملي، ومواقع أثرية قديمة يعود تاريخها إلى آلاف السنين، للحضارتين الديدانيّة واللحيانيّة.

أهمية موقع العلا

تُعد العلا من أهم المناطق الحضارية القديمة وذلك لعد أسباب أو عوامل منها:

1- أنها مثلت مركزاً تجارياً مهما في شبه الجزيرة العربية لوقوعها على الطريق الرئيسي للتجارة.
2- من خلال هذا الطريق ربطت العلا جنوب الجزيرة العربية بمصر وبلاد الشام والعراق.
3- قامت العلا بدور الوسيط بين حضارات الهند وجنوب شبة الجزيرة العربية جنوباً وحضارات الشام ومصر والعراق شمالاً منذ القدم وحتى القرن الأول ق.م.

4- يقع فيها وادي القرى الشهير والعديد من الواحات الخضراء.
5- أشارت المصادر العربية المبكرة إلى وفرة المياه في العلا وخصوبة أرضها، مما جعل منها منطقة جاذبة للاستيطان والاستقرار البشري، وتعد جبال العلا امتداداً لسلسلة جبال السروات الممتدة من جنوب إلى شمال المملكة العربية السعودية.
6- تمتاز العلا بوجود عدد كبير من المقابر المنحوتة على الجبال بأسلوب هندسي بديع إلى جانب عدد كبير من النقوش الدادانية والمعينية واللحيانية والثمودية والنبطية والكوفية.
7- تضم العلا العديد من العيون وآبار المياه وبقايا القلاع والسدود
8- تعاقبت على العلا العديد من الحضارات المهمة ذات التأثير القوي مثل حضارات ديدان ولحيان ومعين الشمالية والأنباط.

مملكة ديدان "مملكة ددن"

تعد ديدان من المناطق الحضارية المهمة في الجزيرة العربية حيث أثبتت المصادر الأثرية والتاريخية أن المنطقة لها تاريخ عريق يمتد تقريباً من القرن السادس ق.م (وقد يعود للقرن السابع أو الثامن ق.م) وحتى العصور الإسلامية المتأخرة.

ورد اسم ديدان في التوراة وفي الكتابات الآشورية والكتابات العربية القديمة. وتشير النقوش المكتشفة في العلا إلى أن مجموعة من القبائل العربية من جنوب الجزيرة العربية وشمالها سكنت ديدان "العلا" وكونت ما يطلق عليه في المصادر التاريخية دويلات المدن.

أطلق على أقدم مملكة نشأت في المنطقة اسم **مملكة ديدان**، ويرجع تاريخها إلى القرن السادس ق.م (وقد يعود للقرن السابع أو الثامن ق.م)، وكان نظام الحكم فيها ملكياً وراثياً.

أمثلة ببعض الإشارات التاريخية لديدان

1- جاءت أولى الاشارات التاريخية إلى ديدان في نقوش تيماء الثمودية التي ترجع الى القرنين السابع والسادس ق.م، حيث وقعت حرب بين تيماء وديدان.
2- أما الذكر الثاني لديدان فكان في نقش الملك البابلي نابونيد، في منتصف القرن السادس ق.م، حيث كانت ديدان خاضعة لنفوذ هذا الملك.
3- كما ورد اسم ديدان في بعض أسفار العهد القديم، التي تكلمت عن أصلهم وعن دورهم المهم في الحياة الإقتصادية والسياسية لبلدان الشرق القديم

4- نقوش المسند الجنوبي، حيث سُجل في هذه الكتابات أن بعض أفراد القبائل المعينية تزوجوا من نساء دادانيات، وفي هذا دلالة على ان ديدان كانت ذات كيان مستقل.

مملكة لحيان

- اتخذ اللحيانيون من العلا عاصمة لهم، حيث تؤكد الكثير من المواقع الأثرية في العلا: الخريبة، خيف الزهرة، جبل أم درج، وادي دنن، الزريقية، أن نفوذ لحيان امتد إلى شمال الجزيرة العربية ووسطها وجنوبها، فقد وصف الكاتب الروماني بيلنيوس المتوفى عام 79م خليج العقبة بالخليج اللحياني واستمرت هذه التسمية حتى القرن الثامن الميلادي.
- انتشرت النقوش اللحيانية على طرق التجارة وفي بعض المراكز الحضارية مثل تيماء االتي عثر فيها على مسلة تحمل أسم الملك اللحياني "فضحو شهرو بن ملك لحيان" ووادي الديسة في جنوب الأردن وكذلك والفاو التي عثر فيها عبى نصب تذكاري وضع في محرم معبد ود، كما عثر على مقابر لحيانية وكتابات تتحدث عن أسر كانت تقيم في الفاو، وهذا دليل على صلات اللحيانيون وعلاقاتهم مع الشعوب المجاورة.
- يمكن تأريخ مملكة لحيان من القرن السادس ق.م (وقد يعود للقرن السابع أو الثامن ق.م) أي بداية مملكة ديدان وحتى نهاية القرن الثاني أو الأول ق.م.
- الحكم الذي ساد في مملكة لحيان كان حكماً ملكياً وراثياً يعاونه مجلس استشاري من الأمراء ومشايخ القبائل يعرف هذا المجلس في النقوش اللحيانية باسم **هجبل**، ووصف في النقوش اللحيانية **بعالي الشأن**.

أهم المواقع الأثرية

الخريبة (ديدان)

يقع هذا الموقع في الجهة الشمالية الشرقية من العلا، وهي من أهم المواقع في العلا لأنها تمثل جزءًا من ديدان أو (ددن) التي كانت عاصمة لمملكة ديدان ولحيان ويؤرخ الموقع للفترة ما بين القرن الثامن ق.م وحتى القرن الأول ق.م.

يضم الموقع مجموعة من التلال الأثرية المنتشرة، كما يوجد فيه عدد من المقابر المنحوتة في الجبل، على بعضها نقوش ديدانية ولحيانية ومعينية. يحتوي هذا الموقع على عدد من المعالم الأثرية، حيث احتوى على وحدات سكنية ودينية وعدد آخر من المعالم البارزة مثل:

المقابر المنحوتة

في الجبل الذي يحد الموقع من الشرق، ويصل عدد هذه المقابر لما يقارب 700 قبر، اثنتان منهم اشتهرتا باسم مقابر الأسود وذلك لوجود نحت للأسد فوق مدخل القبر.

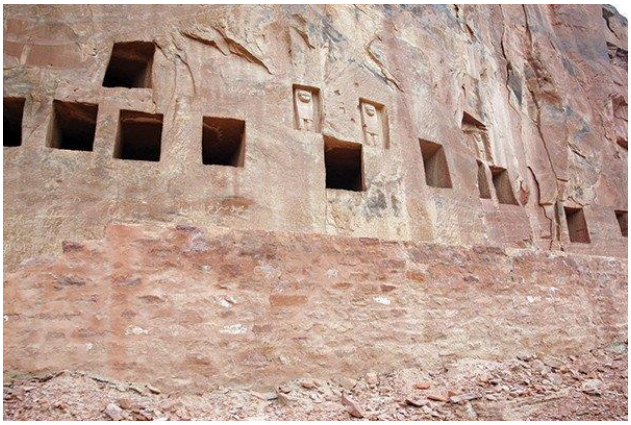

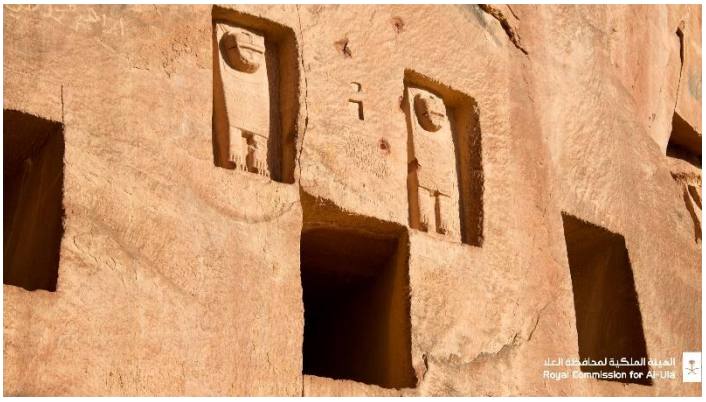

المقابر المنحوتة أو مقابر الأسود

الحوض

هو عبارة عن حوض دائري منحوت في الصخر، يبلغ قطره 3.75م وعمقه 2.15م، ويُعرف محلياً بمحلب الناقة وهي تسمية خاطئة، حيث يربط السكان المحليون بين هذا الحوض وبين ناقة نبي الله صالح عليه السلام. يعتقد أن هذا الحوض كان جزءًا من معبد لحياني لم يكتشف لحد الآن، ووجدت له أمثلة في سيرابيط الخادم بسيناء وفي معابد في اليمن، ربما يكون هذا الحوض مخصصاً للإغتسال والتطهر قبل الدخول للمعبد لممارسة الشعائر والطقوس الدينية وهو التفسير الأقرب لوظيفة هذا الحوض الذي يفترض أن يكون المعبد بالقرب منه.

يؤرخ هذا الحوض للفترة اللحيانية أي فترة القرن الخامس ق.م حتى القرن الثاني أو الأول ق.م. ويمتلئ الحوض بعدد كبير من النقوش الديدانية واللحيانية والثمودية والمعينية والعربية وغيرها.

الحوض في موقع الخريبة.

جبل عكمة

أحد المواقع الأثرية المهمة في العلا والواقع في الشمال الغربي منها، وهو عبارة عن واد ضيق ينحدر من جبل عكمة وعلى بعد ثلاثة كيلومترات من مدينة العُلا، يحتوي هذا الجبل على العديد الكتابات والنقوش الأثرية التي تعود لفترة مملكة لحيان، وتؤرخ هذه النقوش للفترة ما بين القرن السادس أو الخامس ق.م وحتى القرن الثاني ق.م.

نماذج لنقوش اللحيانية في جبل عكمة.

جبل أم درج

يقع عند المدخل الجنوبي لواد ساق مقابل جبل ديدان (الخريبة). عثر فيه على بقايا ثلاث منشآت معمارية دينية، وخزانين دائريين محفورين بالصخر، وعدد من الكوات المنحوتة في الصخر لوضع التماثيل والمعبودات، كما عثر في الموقع على مخلفات لعديد من التماثيل اللحيانية وبقايا أثرية أخرى. يؤرخ هذا الموقع إلى الفترة اللحيانية ما بين القرن السادس أو الخامس وحتى القرن الثاني ق.م.

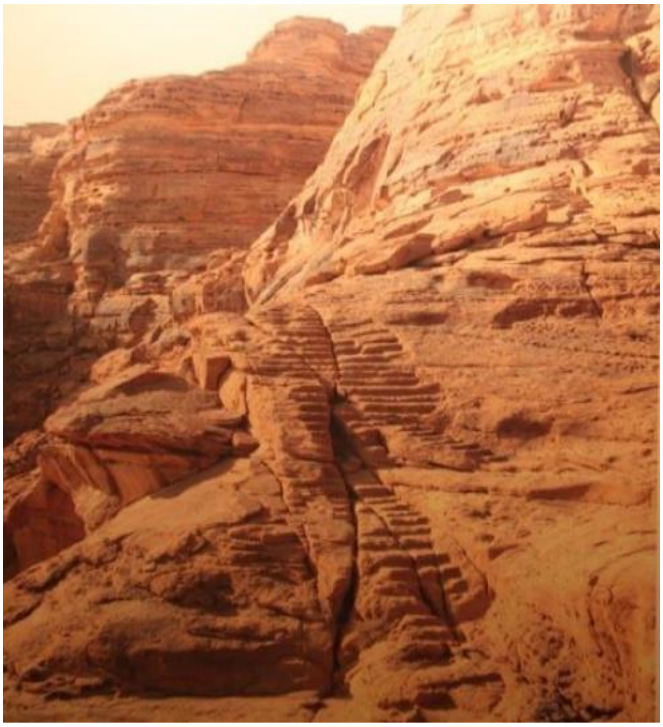

جبل أم درج

تل الكثيب

يقع تل الكثيب في الجزء الشمالي من العلا، عند تقاطع وادي القرى مع وادي المعتدل شرقاً ووادي دنن غرباً، والكثيب مفرد كثبان ويُطلق عليه أحياناً تل النثلة. الموقع عبارة عن تل تغطيه الرمال في معظم أجزائه عدا الأجزاء العلوية منه، وتنتشر على سطح الموقع كسر لأواني فخارية مختلفة. عثر في الموقع على أساسات لوحدات سكنية، وعثر كذلك على مبنى عبارة عن منشأة دينية مخصصة لأحد آلهة مملكة لحيان والمعروف باسم الإله الكتبى، بالإضافة إلى كسر فخارية ذات أنماط متعددة ودمى جاءت على هيئات وأشكال مختلفة ربما استخدمت كنذور تقد للمعبودات أو كتعاويذ أو كهدايا وقرابين بالإضافة إلى عدد من النقوش وبعض العناصر الزخرفية على الحجارة المستخدمة في البناء، يعود تأريخ الموقع إلى فترة النصف الثاني من الألف الأول ق.م.

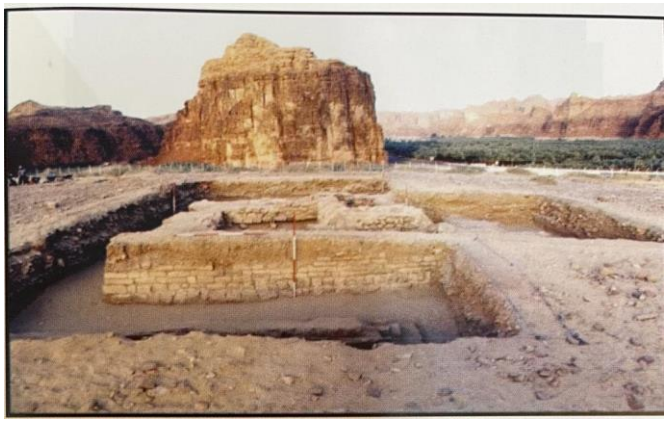

صور توضح تل الكثيب بالعلا.

الحجر "مدائن صالح"

تقع على بُعد 22 كم شمال شرق العلا في سهل داخلي عند سفح جبل العويرض. استمد الموقع شهرته من وقوعه على طريق التجارة القديم الذي يربط جنوب الجزيرة العربية بشمالها.

المناخ

يسود منطقة مدائن صالح مناخ عالي الجفاف، ومعدل هطول الأمطار لايتجاوز 50 ملم. ويستفيد الموقع من المياه الآتية من الجبال المحيطة به مثل جبل العويرض المرتفع من ناحية الغرب وبعض التلال الصخرية الرملية في الشرق والأقل ارتفاعاً، وقد حفر الأنباط عدداً من الآبار أتاحت تطوير واحة غنية بالمياه وإنتاج وفير من الموارد الغذائية استفاد منها السكان المحليين والمسافرين.

من سكن الحجر؟

يعرف الموقع بعدة أسماء منها (Hegra) حِجْرا وهو الإسم الذي يرد في المصادر الإغريقية واللاتينية، أما الحجر فهو الاسم العربي الحالي الذي ورد في القرآن الكريم في السورة القرآنية التي تسمى به، أما اسم مدائن صالح فهو اسم حديث ويعني مدن صالح إشارة إلى قصة نبي الله صالح، الذي دعا قومه قوم ثمود إلى دين التوحيد لكنهم رفضوا دعوة نبيهم وعقروا الناقة التي أتى بها آية لهم مما تسبب في هلاكهم. سكن الأنباط هذا المكان واتخذوه عاصمة جنوبية لدولتهم دولة الأنباط إلى جانب عاصمتهم الشمالية في البتراء بالأردن.

أهمية الموقع

عرفت الحجر الاستقرار السكاني منذ أقدم العصور بسبب توفر مقومات الاستقرار والاستيطان من مياه وتربة خصبة بالإضافة لموقعها الاستراتيجي على طريق التجارة البري. تشير بعض النصوص الأغريقية واللاتينية إلى أن المنطقة كانت مؤهلة بالسكان في الألف الثالث ق.م، كما كشفت التنقيبات الأثرية عن وجود استيطان في الموقع يعود للقرن الثامن ق.م، كما شهدت الحجر أيضاً وجوداً لحيانياً يعود لمنتصف الألف الأول ق.م. وهذا كله يؤكد الوجود الاستقرار البشري في الموقع منذ فترات قديمة لما يحمله الموقع من مقومات الاستيطان سالفة الذكر.

اكتسبت الحجر أهمية كبيرة في فترات لاحقو تحديداً في عهد الملك النبطي الحارثة الرابع (9 ق.م – 40م) حيث تمتعت بحركة عمرانية هائلة، وخير دليل على ذلك المقابر المشيدة التي تضاهي مثيلاتها في البتراء بل تزيد عليها في بعض النواحي الفنية والتوثيقية. وكانت الحجر هي العاصمة الثانية "العاصمة الجنوبية" للأنباط حيث كانت عاصمتهم الأولى "العاصمة الشمالية" في البتراء في الأردن. قدم الأنباط إلى الحجر في منتصف القرن الأول ق.م واستمروا لحين سقوط الموقع على يد الرومان في عام 106م.

الأهمية الأثرية

نحتت المقابر النبطية في الحجر على شكل حجرات ضخمة في جوانبها فتحات الدفن العميقة لدفن الجثث، كذلك توجد فتحات غير عميقة لوضع المتعلقات الجنائزية التي ترافق المتوفى. كما أن الابتكار الفني الذي يلفت الانتباه في مقابر الحجر هو الزخرفة المعمارية لواجهات هذه المقابر، فقد نُحتت واجهات المقابر النبطية في تناسق فني بديع، عناصر زخرفية معمارية لأشكال هندسية دقيقة أبرزها الفنان العربي النبطي في تناغم وتجانس فني مميز.

نموذج للواجهات الحجرية في الحجر "مدائن صالح".

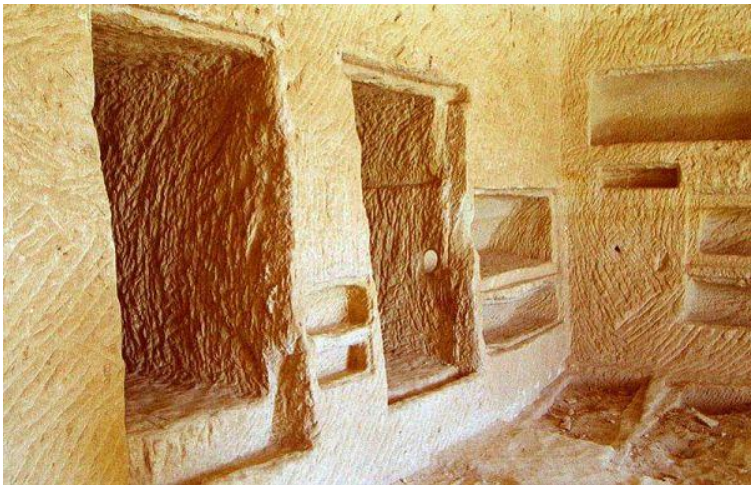

نموذج لأماكن الدفن الواجهات الحجرية في الحجر من الداخل.

تحمل واجهات المقابر في الحجر أهمية كبيرة لما تحمله هذه الواجهات من نقوش مؤرخة ومكتوبة بالخط النبطي بالإضافة إلى خصائصها الفنية التي تمدنا بمعلومات أثرية وتاريخية عن تاريخ الأنباط أنفسهم وعن فنونهم المميزة. وتتوزع مقابر الحجر في مجموعات ضمن سلسلة من الأماكن المنتشرة على نطاق واسع كقصر البنت، وقصر الفريد وقصر الصانع والديوان.

أهم المعالم الأثرية في الحجر

قصر الفريد

وسمي بهذا الاسم لانفراده بكتلة صخرية ضخمة مستقلة وكذلك لانفراده بواجهة كبيرة ومميزة هي الأطول والأعرض على الإطلاق، وهو الضريح الوحيد الذي جاء منفرداً على جبل كامل في منطقة مكشوفة مما زاده جمالاً. الغرفة المنحوتة لا يتجاوز طولها 4X4م وهي خالية من التوابيت الجدارية بعكس الأضرحة الأخرى. وهذا يدل على أن فترة إنشاء هذا الضريح كانت متأخرة جداً مما تسبب في عدم إكتماله.

القصر عبارة عن واجهة شمالية كبيرة جداً تتميز بدقة وجمال النحت رغم عدم إكتمال أعمال النحت في أسفل الثلث الأخير، ويعود هذا القصر لشخص اسمه حيان بن كوزا.

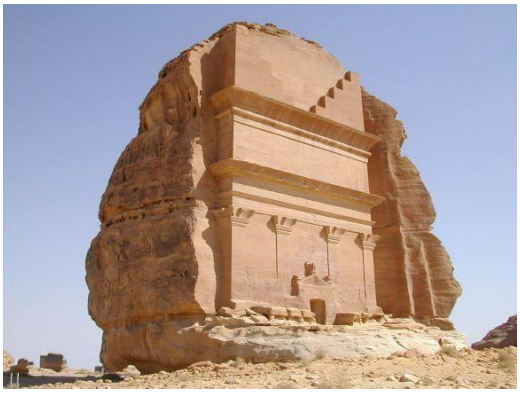

الواجهة الحجر المنحوتة لقصر الفريد.

قصر الصانع

يذكر أنه من أول المقابرفي الحجر، وهو بمثابة مقدمة للعناصر الرئيسة للطراز النبطي للقبور، عبارة عن واجهة منحوتة بالأعمدة والزخارف والتماثيل، يتكون من خمس درجات والنقوش في أعلى الباب، وداخل القبر فتحات كانت توضع فيها الجثث (غرف الدفن).

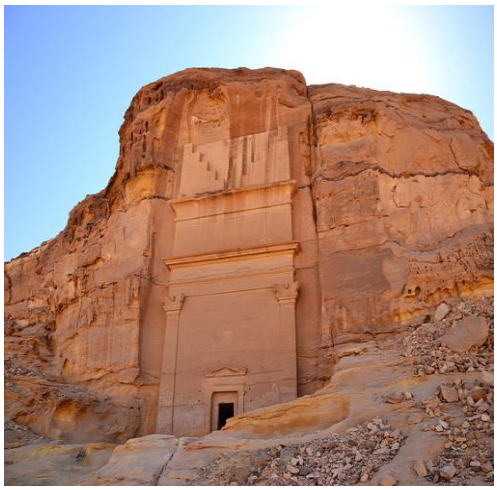

واجهة قصر الصانع.

قصر البنت

من أميز المقابر النبطية بالعلا التي تمير ببنائها الفريد والذي يعكس مهارة الفنان القديم ودرجة الرقي والتطور التي وصل إليها، وكذلك يعكس التأثيرات الفنية من الحضارات المجاورة. يقع القصر شرق مدائن صالح حيث

يوجد في تلك المنطقة 31 مقبرة. وتعتبر هذه المقابر من أجمل المقابر في مدائن صالح، وقد بلغت اعلى درجات التقدم في النحت والأشكال الفنية الزخرفية.

تتكون هذه الواجهة من التاج النبطي على جانبي بوابة الدخول للمقبرة، بالإضافة إلى الواجهة المثلثة فوق المدخل التي ثبت على قمة زاويتيها التاج النبطي، وفي وسط المثلث شكل النسر الذي يرمز للمعبود النبطي ذو شرى، وفي وسط الواجهة المثلثة نلاحظ صورة دائرية عبارة عن وجه انسان بشع "مسخ" يحيط به ثعابين، وهذا يمثل حارس المقبرة في معتقد الانباط، وأسفل منه زخارف لأشكال ورود.

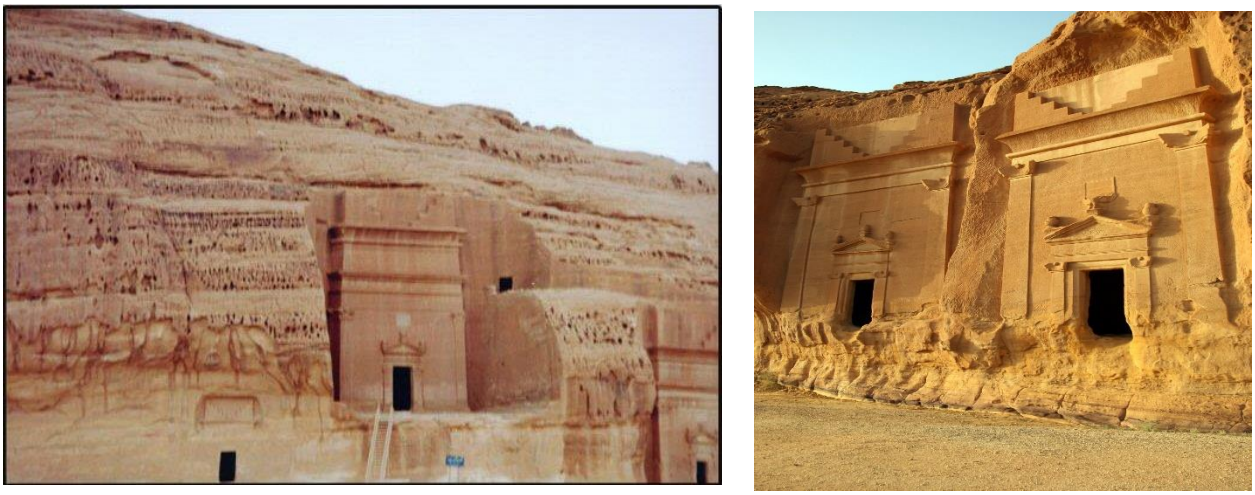

واجهة قصر البنت.

الديوان

يقع شرق الحِجر وخلف منطقة قصر البنت، وهو عبارة عن ديوان مستطيل منحوت داخل الصخر، ويصل طول هذه الحجرة إلى 13م وعرضها 10م، وارتفاعها 8م، وعلى جانبي المدخل عمودان بارزان يحملان تاجين نبطيين تعلوهما العارضة، والداخل للديوان يجد ثلاث دكات منحوته متصلة ترتفع عن الأرضية تعلوها أماكن للجلوس يصعد اليها بدرج صغير على جانبي مدخل الديوان، وتوجد في أركان الديوان أعمدة منحوته بشكل بارز تعلوها التيجان النبطية ويعلو التيجان والجهات الأربع أفريز منحوت بشكل بارز أيضاً.

منطقة الديوان في الحجر.

المعثورات الأثرية في الحجر

الأواني الفخارية حيث عثر على عدد من الأوان الفخارية المتنوعة كالجرار والمسارج والكؤوس وكسر من الفخار النبطي.

الأواني الزجاجية حيث عثر على كسر من الزجاج لآنية صغيرة الشكل وبعضها شبه كاملة ربما تستخدم لحقن المسارج بزيت الإنارة.

المعثورات النحاسية حيث عثر على عدد من المسامير وفواصل الأبواب والمقابض والحلق والمراود، كما عثر على عدد كبير من العملات بلغت 96 قطعة مختلفة الأحجام.

المعثورات الحجرية حيث عثر على عدد من الآنية الحجرية كالجرن الحجري، والخابية لحفظ وخزن الماء ومباخر حجرية، وأواني الطبخ، كما عثر على عدد وفير من المغازل مصنوعة حجر المرو، كما عثر على تمثال صغير من المرمر عليه زخارف هندسية.

المنحوتات ومنها رسم النسر الذي ربما يرمز للإله نسر الذي ورد ذكره بالقرآن الكريم، وأيضاً رسم فرس الذي ربما يرمز للمعبود يعوق، أيضاً رسم أسد الذي يرمز للإله ذو الشرى الإله الأكبر عند الأنباط وهو الإله الحامي.

المسكوكات لقد ضرب الأنباط المسكوكات وتعاملوا بها، ويعد الملك الحارثة الثاني (120 – 96 ق.م) أول من ضرب المسكوكات من ملوك الأنباط.

تاسعاً: تيماء

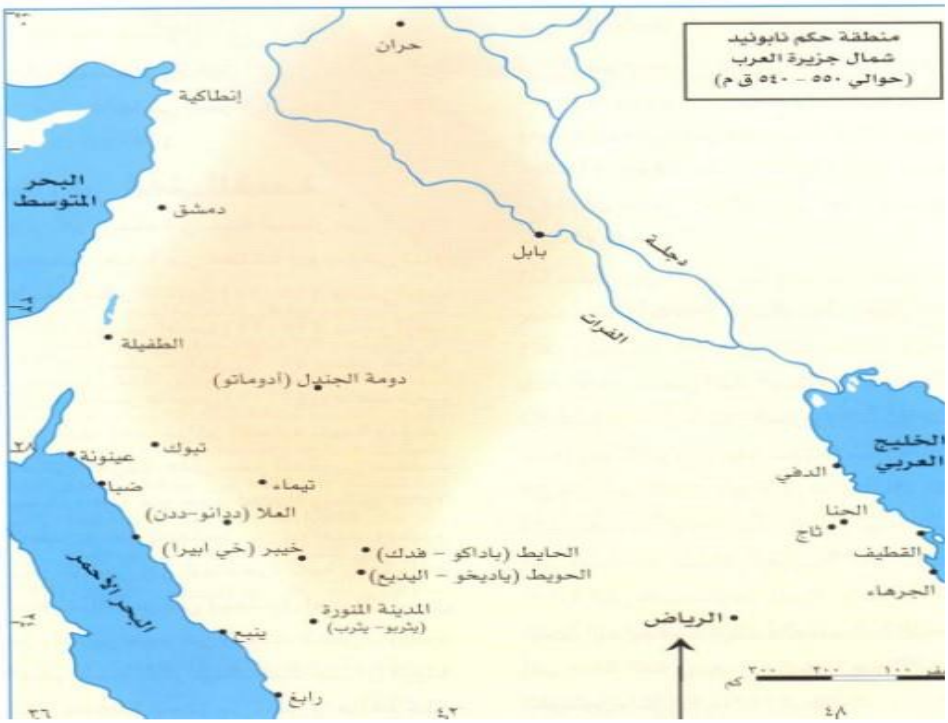

خريطة توضح موقع تيماء والمناطق المحيطة بها.

معنى الإسم

ورد اسم تيماء في معاجم اللغة العربية بعدة معان منها:

"الفلاة ، الأرض القفرة ".

" أرض قفرة مضلة للساري فيها مهلكة له ".

" الأرض التي لا ماء فيها "

" أرض قفر لا أنيس بها ".

وهذه المعاني اللغوية لا تتفق إطلاقا مع واقع المنطقة إذ إنها تتميز بخصوبة أرضها وكثرة مياهها وعذوبتها، وقد قيل عن معنى اسم تيماء: "قد يكون اسم تيماء أطلق على هذه البلدة لأن أمة من الأمم القديمة تُدعى بهذا الاسم سكنته في عصور قديمة، إلا أنه يمكننا الربط بين واقع تيماء من حيث وفرة المياه وغزارتها وعذوبتها وبين الاسم.

تيماء: لعل **تي** أول الاسم تعني هذه أو هنا **وماء** تدل على المشار إلية وهو الماء، ويصبح عندئذ التطابق بين الاسم والمسمى، وهو وصف جغرافي واضح كما تسمى به مناطق أخرى في الجزيرة العربية

فالجوف تعني المنخفض من الأرض. وهكذا نلاحظ أن تيماء الشعراء الموجودة في نجد أيضا تتميز بوفرة المياه وعذوبتها.

الـمـوقـع

تقع تيماء في الجزء الشمالي من شبه الجزيرة العربية قرب الطرف الشمالي الغربي من بادية نجد، على حافة النفوذ الكبير الغربية، وتتبع إدارياً منطقة تبوك وتبعد حوالي 264كم إلى الجنوب الشرقي من تبوك، وعلى مسافة 420كم شمال شرق المدينة المنورة، وعلى بعد 350كم جنوب غربي الجوف و150كم شمال غرب العلا.

تمتاز تيماء بخصوبة أرضها وموقعها الاستراتيجي بالمنطقة وتكمن أهميتها في كونها مركز تجاري وزراعي وإداري.

تعتبر مدينة تيماء من أقدم المدن تاريخاً وكانت مصيف للقوافل في عصر الحضارة البابلية قبل حوالي 4000 سنة وقد اتخذها أحد ملوك بابل مصيفاً له.

يحيط بتيماء سور عظيم من جميع الجهات ما عدا الجهة الشمالية لوجود السبخة التي تمثل حماية طبيعية وتوجد معظم الآثار القديمة داخل هذا السور.

المناخ

تقع تيماء ضمن المنطقة الشمالية الغربية من المملكة مناخها قاري صحراوي بصفة عامة يمتاز بارتفاع بسيط في درجات الحرارة صيفاً، أم بقية فصول السنة فهو بارد جاف، وأمطارها شتوية وتتمتع بمعدل هطول أمطار يبلغ 41ملم ويصل معدل الرطوبة النسبية فيها 44%، ولا يصل تأثير الأمطار الموسمية خلال الصيف إلى تيماء مما يجعل هطول الأمطار في هذا الفصل نادراً، أما الموسم الرئيسي لهطول الأمطار فهو فصل الشتاء، والذي يتأثر بالحالة السائدة في حوض البحر الأبيض.

الإطار التاريخي

كانت تيماء حقاً ملتقى لحضارات الشرق القديم فعلى أرضها تلاقت حضارات الجزيرة العربية، وبلاد الرافدين، ومصر وترجع نشأة تيماء إلى فترات موغلة في القدم. فقد ورد ذكرها في التوراة على اعتبار ان من سكنها أُناس من سلالة إبراهيم علية السلام، كما ورد ذكر تيماء في مصادر تبين علاقتها مع حضارات بلاد الرافدين وذُكر اسمها في نص آشوري يعود إلى عهد الملك تيجلات بلاسر الثالث، ثم ذكرت مرة أخرى في نص آشوري يرجع إلى عهدي الملك سرجون الأول، أما المصادر البابلية فقد جاء ذكر تيماء في عدة نصوص تعود إلى الملك نابونيد وقد ذكر في أحد النقوش إقامته بتيماء واستقبل بها الوفود التي كانت تأتيه من الممالك

المجاورة، وظل مقيماً بها حتى نهاية حكمه الذي به سقطت مملكة بابل على أيدي الفرس. وبعد سقوط مملكة بابل مرت تيماء بالعصور الفارسية، والسلوقية، والنبطية، والفتره العربية الأولى قبل الإسلام.

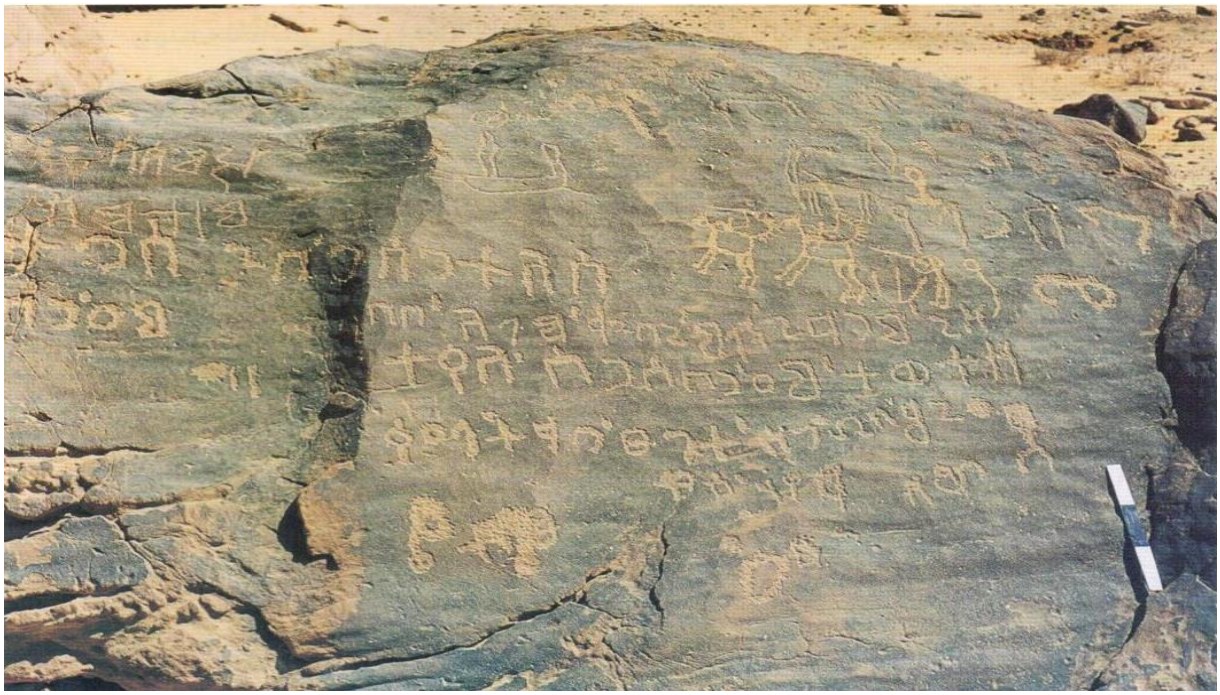

نقش عربي قديم بخط البادية من المشمرخة جنوب غرب تيماء يذكر الملك نابونيد ملك بابل.

أهم المعالم الأثرية في تيماء

سور تيماء أو "السور الكبير"

السور المحيط بتيماء يبلغ طوله أكثر من 12 كيلومتر تقريباً، ويبلغ ارتفاعه في بعض الأجزاء أكثر من عشرة أمتار ويقل عنها في بعض الأجزاء حتى يصل إلى المتر الواحد، وعرض جداره ما بين المتر والمترين. يعرف السور محلياً باسم الدائر، وهناك الدائر الغربي وهو السور الذي يحيط بتيماء من جهتها الغربية، أما السور المحيط بمنطقة قرية فيعرف بسور السموأل. شيد هذا السور أي سور تيماء من الحجارة ذات أحجام كبيرة ومتوسطة الحجم، واستخدمت حجارة متنوعة التركيب منها الحجارة الرملية الصلبة ومنها الحجارة الرملية الهشة بسبياً، وفي أجزاء أخرى نجد أن السور شيد من اللبن الطيني المكسي بطبقة من اللياسة والمقوى بأحجارة مختلفة الأحجام، ويقوى السور بحشو وسطه بحجارة متوسطة إلى صغيرة مختلطة بالطين واللبن، يتخلل السور بوابات وبعض فتحات المراقبة وبعض الأبراج التي ما زال بعضها مغطى بالرمال ولم تكشف بعد.

صورة توضح جزء من السور المحيط بتيماء.

أهمية السور

لا شك أن لسور تيماء أهمية دفاعية، ومن المعروف أن الأسوار التي تشيد حول المدن تستخدم في الغالب كخط دفاع ضد الحملات والغزوات، وسور تيماء بضخامته وطوله يدل على استخدامه للنواحي الدفاعية عن المدينة، وهذا يدل على أهمية تيماء وأنها كانت عرضة للحملات العسكرية والغزوات فكان لزاماً حمايتها بسور دفاعي ضخم كسور تيماء.

تاريخ بناء السور

يرجع تاريخ بناء سور تيماء إلى العصر الحديدي وبالتحديد من القرن السادس إلى الخامس قبل الميلاد.

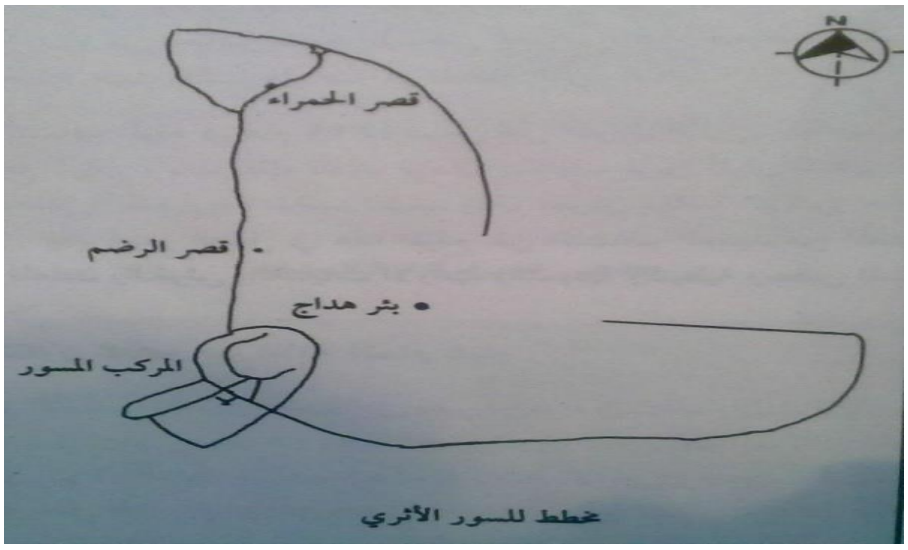

رسم توضيحي يبين السور الكبير المحيط بتيماء وما يضمه السور بداخله.

السور الداخلي

ضم هذا السور منطقتي أو موقعي قرية والحمراء، ويبعد عن السور الكبير حوالي 100م، يفقد هذا السور كثير من أجزاءه في منطقة الحمراء، إلا أن معالمه واضحة في قرية حيث يصل ارتفاعه إلى 5 أمتار. يحتاج هذا السور للكشف عن كثير من معالمه حتى تتضح الصورة كاملة له وطبيعة تخطيطه وبنائه.

قصر الحمراء

يقع القصر في الزاوية الشمالية الغربية ويطل على المنطقة المعروفة بالسبخة، والقصر مشيد على مرتفع يبلغ طوله أي المرتفع 80م وعرضه 20م وارتفاعه عن سطح الأرض 15م.

صورة توضح معالم قصر الحمراء في تيماء.

التسمية

تسمية قصر الحمراء بعبارة القصر هي تسمية محلية فالعرب دأبوا على تسمية كل بناء من ضخم ومتعدد المرافق بقصد السكنى قصراً، أما تسميته بقصر الحمراء فهو نسبة إلى المنطقة التي يقع فيها القصر والتي تعرف بالحمراء نسبة إلى لون الطبيعة الرملية والجبلية للمنطقة التي يقع فيها القصر حيث يغلب على صخورها ورمالها اللون الأحمر.

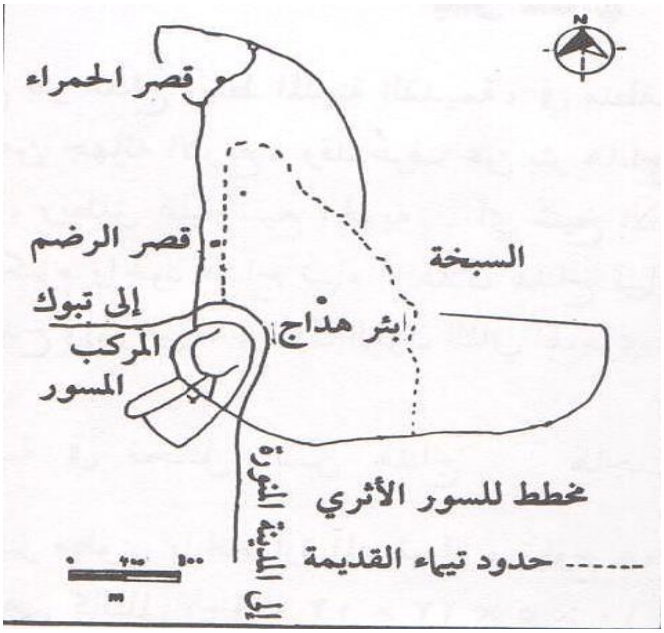

رسم يوضح موضع قصر الحمراء بالنسبة لسور تيماء أو السور الكبير.

اكتشاف القصر

تم اكتشاف الموقع عام 1399هـ/1979م من قبل الفريق الأثري المكلف بعمل مسح ميداني لموقع تيماء، بعد ذلك قامت الإدارة بتكليف فريق اثري للتنقيب في القصر واستمر العمل لمدة خمسة مواسم تنقيب أسفرت عن اكتشاف كامل تفاصيل القصر ومرافقه الثلاثة التي خصص أحدها كمعبد ويقع في الجزء الشمالي من القصر، بالإضافة للعديد من المعثورات التي تمثل معادن ونقوش وكتابات آرامية وثمودية ونبطية وبعض المسكوكات.

طريقة تشييد القصر وتخطيطه

بني من حجارة مشذبة، ويشبه أسلوب بناء الجزء الشمالي من قصر الحمراء أسلوب وطراز المباني السورية الفينيقية. ويشبه القصر في تخطيطه تخطيط المعبد الفينيقي في مونت سيراي في سردينيا، أما في الجزيرة العربية فهو يشبه معبد تمنه في وادي عربه بالأردن والمؤرخ للعصر البرونزي المتأخر، أما في جنوب الجزيرة العربية فهو يشبه معبد باقطفه في شبوة بحضرموت.

يتكون قصر الحمراء من ثلاثة أقسام وهي على النحو التالي:

القسم الأول

يقع في الجزء الشمالي منه وكان مخصصاً للعبادة ومن أهم ما عثر عليه في هذا القسم كتلة صخرية مكعبة، عرفت بحجر تيماء المكعب.

صورة توضح حجر تيماء المكعب.

القسم الثاني

يقع إلى الجنوب من القسم الأول ويتكون من غرف مربعة الشكل غير منتظمة الأبعاد.

القسم الثالث

يقع أقصى الجنوب ويتكون من أساسات الجدران التي تمثل سلسلة من الغرف المتعامدة على جدار يتجه من الشمال إلى الجنوب.

صورة توضح مرافق قصر الحمراء الداخلية في القسم الثالث.

تاريخ القصر

من خلال الدراسات المقارنة لبناء وتخطيط القصر ومقارنته مع مباني مماثلة له أمكن تأريخ بناء قصر الحمراء الأثري إلى فترة منتصف القرن السادس ق.م.

قصر الرضم

يقع القصر في الجهة الغربية من تيماء، ويبعد مسافة تقدر بحوالي 100م من السور الغربي للمدينة، ويقع القصر داخل سور تيماء أو السور الكبير.

القصر عباره عن بناء مربع الشكل تقريباً، يقع في وسطه بئر، وجدرانه مشيدة من الحجارة المصقولة والمشذبة، ويحيط بالقصر دعامات خارجية لتقرية جدرانه.

من خلال الدراسة المقارنة لعينات من القطع الفخارية التي عثر عليها بداخله أمكن تأريخ القصر لفترة الألف الأول ق.م.

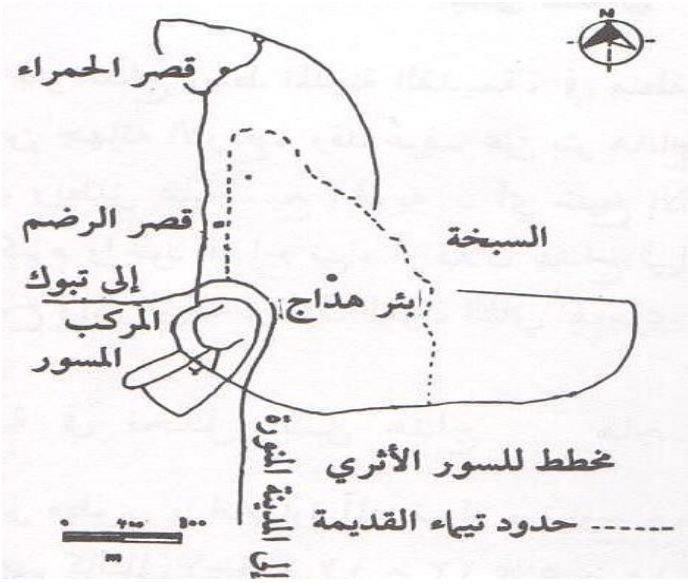

رسم يوضح موضع قصر الرضم بالنسبة لسور تيماء أو السور الكبير.

التسمية

كما ذكرنا أعلاه فإن كلمة قصر يطلقها العرب على أي مبنى كبير مشيد لغرض السكنى، أما الرضم فهي تسمية محلية فالرضم لدي أهالي تيماء تعني (الحجارة) أي المبنى المشيد بالحجارة.

صورة توضح بقايا من قصر الرضم بتيماء.

قصر الأبلق (حصن الأبلق)

يقع في الجزء الجنوبي الغربي من المدينة القديمة، لم يكشف عن الموقع حتى الآن وما زال مدفوناً في معظمه عدا بعض من أجزائه العلوية الذي تبين أن القصر أو الحصن يحيط به سور كبير متصل بسور المدينة ويعرف "بحصن الابلق" و "الابلق الفرد"، وقد بنيت جدران هذا القصر من الحجارة. اكتسب هذا الحصن شهرة تاريخية عظيمة فقد ذكر في كثير من المؤلفات العربية القديمة وكتب العرب القدماء، وجاء ذكره أيضاً في كثير من القصائد حيث تحدثوا روعته وأسلوب بنائه. ينسب بناء القصر الى عاديا الذي قيل أنه والد السموأل أو الجد الأول للسموأل. سمي بالابلق لأن في بنائه بياض وحمرة تميل للسواد.

صورة لما يعتقد أنه بقايا لقصر الأبلق.

بئر هداج

يعتبر أعظم بئر في الجزيرة العربية بل وأشهرها ويعرف (بشيخ الجوية) أي شيخ الآبار وكثير ما يطلق على الرجل الكريم هداج تيماء، يقع بئر هداج في وسط مدينة تيماء القديمة في منطقة تعرف بإسمه، وفيه عين من زاويته الجنوبية لا زالت ترفده حتى الآن.

للبئر فوهة واسعة يبلغ قطرها 50 قدماً وعمقها 40 قدماً، ذات شكل دائري غير منتظم، مطوية بالحجارة داخل إطار دائري من أشجار النخيل الباسقة.

يعتبر البئر أحد أهم آثار المملكة العربية السعودية ومحافظة وتيماء، ويعتبر من أهم المعالم الحضارية القائمة على المستوى العالمي فيما يتعلق بالآبار، يعتبر بئر هداج الطابع المميز لتيماء وهو مقصد الكثير من زوار المدينة.

يُقال أن هذه البئر تعرضت للطمر عندما تعرضت تيماء لفيضان، وبقيت مطمورة لعدة قرون حتى أتى لتيماء رجل يدعى سليمان بن غنيم وحفر البئر ولا زال الكثير من أهالي تيماء ينتسبون لهذا الرجل.

تاريخ البئر

من خلال الدراسة المقارنة لطريقة بناء جدران البئر وبين طريقة بناء قصر الرضم يمكننا إن نعيد تاريخ بناء بئر هداج إلى حوالي القرن السادس ق.م.

صورة توضح بئر هداج.

صورة أخرى توضح بئر هداج وتظهر فوهته الغير منتظمة.

صورة لبئر هداج بعد تأهيله والمنطقة المحيطة به.

جبل غنيم

وهو عبارة عن سلسلة جبلية تقع على بعد عشرة أكيال في الجهة الجنوبية الغربية من تيماء، ويبلغ ارتفاع قمته 4000 قدم عن سطح البحر.

يُعد جبل غنيم معلماً بارزاً يساعد المسافرين على الاهتداء وتحديد مواقعهم بالنسبة إلى تيماء، وأقيم على قمته الغربية معبد للمعبود التيمائي (صلم).

يعد الرحالة الإنجليزي فيلبي أول من وصل إلى قمة جبل غنيم عند زيارته لتيماء سنة 1370هـ/ 1951م واكتشف المعبد الذي كان مخصصا للمعبود صلم.

قال الشيخ حمد الجاسر – رحمه الله – "ولقد عثر فيلبي في قمة جبل غنيم على معبد شاهد فيه صوراً مرسومة في بعض الصخور تمثل الأوثان ومنها صورة رأس بيضاوي الشكل لا لحية له، واسع الجبهة، يبرز من طرفيها قرنان فوق أذنين واسعتين – لعله للصنم صلم المذكور في نقش تيماء – وقد أمضى أربع ساعات في نسخ النقوش والصور".

صورة توضح جبل غنيم.

صورة توضح ما يُقال أنه المعبد الذي خصص للمعبود صلم معبود تيماء.

أهميته

يستمد جبل غنيم أهميته من وجود عدد كبير من النقوش والكتابات التي دونت بالخط الثمودي الذي ينتمي إلى المجموعة التيمائية، وكان أول من اكتشف هذه النصوص الرحالة الإنجليزي (فيلبي) في زيارته للمنطقة التي قام بها عام (1951م) ويعتقد فيلبي بوجود معبد للآله (**صلم**) وهو ما تشير إليه النصوص الثمودية بالإضافة إلى وجود عدد من الرسوم التي جاءت على شكل رأس ثور بيضاوي الشكل وجبهته واسعة مستقيمة ويبرز من طرفيها قرنان فوق الأذنين الواسعتين.

صور توضح نموذج للكتابات التي وجدت في جبل غنيم.

صور توضح ما يعتقد أنه المعبود صلم الذي وجد في جبل غنيم.

إحدى هذه الكتابات السابقة هي كتابات ثمودية أغلبها تطلب النصر من الإله **صلم**. هناك نقش يبين أن شخصاً يدعى يدع بن عشم يطلب النصر ويستمده من الإله **صلم**.

كما أن هناك نقش يدعو الإله **صلم** إلى نصرة أتباعه على أعدائهم من ددن ونبيط ومسا أي سكان ديدان (العلا) والأنباط ومسا وهي إحدى القبائل العربية التي كانت تسكن وادي السرحان.

ومن النقوش المسجلة على صفحات صخور هذا المعبد نقوش توضح توجه التيمائيين إلى معبودهم **صلم** لمساعدتهم في الحرب ضد ددن ونبيط ومسا.

وهناك أيضاً رسوم تجريدية لرأس الإله **(صَلَم)** ويظهر في بعضها أن رأسه بيضاوي الشكل لا ذقن له، أما جبهته فواسعة مستقيمة يبرز من طرفيها قرنان فوق الأذنين الواسعتين. **وصلم** هذا هو من آله ثمود الرئيسة وتعتبر تيماء من أهم الأماكن التي قدس فيها الإله **صلم** في الألف الأول ق.م، وقد ورد لفظ الإله **صلم** في كثير من النقوش الثمودية والآرامية، كما ورد في نقش روماني عثر عليه في دومة الجندل مما يدل على وجود علاقة قائمة بين تيماء ودومة الجندل. يرمز للإله **صلم** برأس ثور، وقد يكون لفظ صنم الذي أطلق على آلهة الجاهليين في الحجاز منحدر من لفظ **صلم**.

مسلة تيماء

عثر عليها الرحالة الألماني يوليوس أوتنج يوم الأحد 17 فبراير 1884م في قصر طليحان. تم نقل هذه المسلة إلى ألمانيا ومن ثم توحولت إلى فرنسا وهي موجودة حالياً في متحف اللوفر.

المسلة عبارة عن عمود حجري ذي قمة مقوسة يبلغ وزنها تقريباً 150 كجم، ارتفاعها حوالي 110 سم، وعرضها حوالي 43 سم، وسمكها 12 سم، وهي منحوتة من الحجر الجيري الأخضر نحتاً بارزاً وغائراً في نفس الوقت، واستخدم النحت البارز في الجانب الأيسر من المسلة، وتجسد فيه قرص الشمس المجنح، وهيئة الرجل البابلي، في حين تمثل النحت الغائر في النقش الآرامي المكون من 13 سطراً والنص المكتوب عبارة عن نصوص نذرية تقرب للمعبودات التيمائية الرئيسية في المدينة القديمة، كما تتحدث مسلة تيماء عن قيام الملك اللحياني بإقامة معبد أو بيت للعبادة في تيماء. ومما ورد في مسلة تيماء أنها تتحدث عن تنصيب صلم شزب كاهناً في معبد صلم هجم تيماء حيث وردت على النحو التالي "وهذه المسلة التي صلم شزب بن فطرسي أقام بمعبد صلم ذو هجم". تؤرخ هذه المسلة للفترة ما بين القرنين السادس والرابع ق.م، ومثلها أيضاً مسلة قصر الحمراء التي تؤرخ لنفس الفترة، ومما ورد فيها ما يلي: "أقام فصجو الظاهر بن ملك لحيان هعلي بين صلم ذو دبًا وارحبه، وأقام هذا الكرسي أمام صلم ذو دبا مثل قاعدة شنجلا واشيما إلهي تيماء".

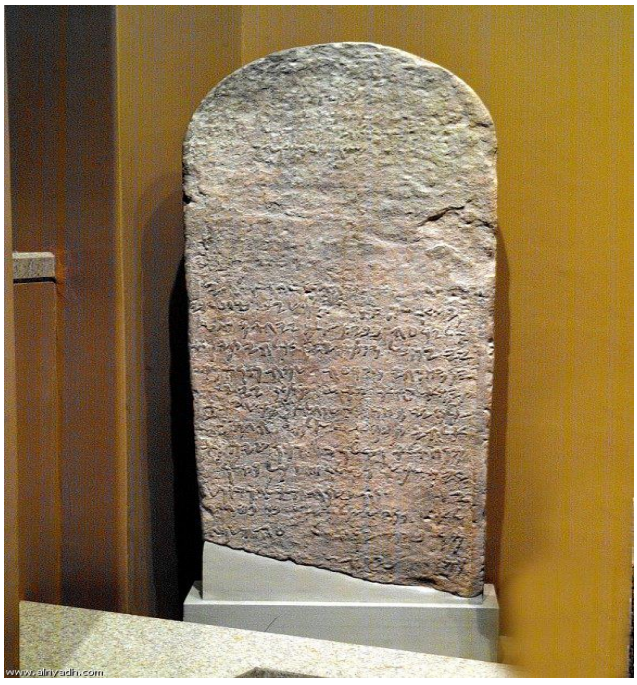

صورة توضيحية لمسلة تيماء المحفوظة في متحف اللوفر.

منطار بني عطية

يقع في الزاوية الشمالية الغربية من واحة تيماء، ويؤرخ للفترة الواقعة بين القرنين السادس والخامس ق.م، وبناؤه عبارة عن بناء مقام على شكل بناء مكعب أبعاده 3,75x3,75 فوق صخرة مرتفعة عن سطح الأرض بحوالي عشرة أمتار، مبني من الحجارة الرملية المقطوعة من صخور المنطقة.

صورة توضح منطار بني عطية.

الرجوم (رجوم صعصع)

تقع منطقة الرجوم أو رجوم صعصع خارج أسوار تيماء على بعد 2 كيلو تقريباً من السور الجنوبي، وتسمى محلياً برجوم صعصع، وتنتشر التلال الأثرية في هذا الموقع بكثافة ملفتة للنظر، وتمتد لمسافة 12 كيلاً، وإذا ما قورنت كثافة المقابر في هذا الموقع والموقع المجاورة مع حجم المدينة، يتضح لنا أن عدد المقابر ربما يفوق عدد السكان في المنطقة، ويمكن تفسير هذه الظاهرة بأنه ربما كان للموقع نوع من القداسة الدينية التي تجعل المرء يحصل على الدفن فيه فيجلب له الموتى من مواقع مختلفة من المناطق المجاورة.

صور توضح المدافن في منطقة الرجوم (رجوم صعصع).

مقابر الصناعية

تقع في الجزء الجنوبي الشرقي من المنطقة خارج السور. أخذ هذا الموقع تسميته من وجوده وسط المنطقة الصناعية التي أنشئت حديثاً في جنوب شرقي المدينة الحالية.

ويتكون الموقع من مجموعة من التلال التي تضم عدداً من المدافن الجماعية، وقد كشفت التنقيبات الأثرية التي قامت بها وكالة الآثار والمتاحف في المنطقة على مدى أربعة مواسم (1408/ 1410/ 1411/ 1422هـ/ 1990/ 1991/ 1998/ 2001م) عن وجود مقابر متنوعة كالمدافن المنتظمة الكبيرة والمدافن غير المنتظمة والمدافن المتباينة والمتداخلة وغير المنتظمة والمدافن المنحوتة في الصخر على شكل غرف متجاورة ومدافن الأطفال.

عثر في هذه المنطقة على كميات كبيرة من أنواع الفخار المتعددة والمميزة، وهي عبارة عن أطباق وزبديات وجرار صغيرة وأكواب ومجامر ودمى حيوانية إضافة إلى بعض المشغولات المعدنية كالأساور والأقراط والخواتم والخرز والأختام.

صورة توضح مدافن الصناعية في تيماء.

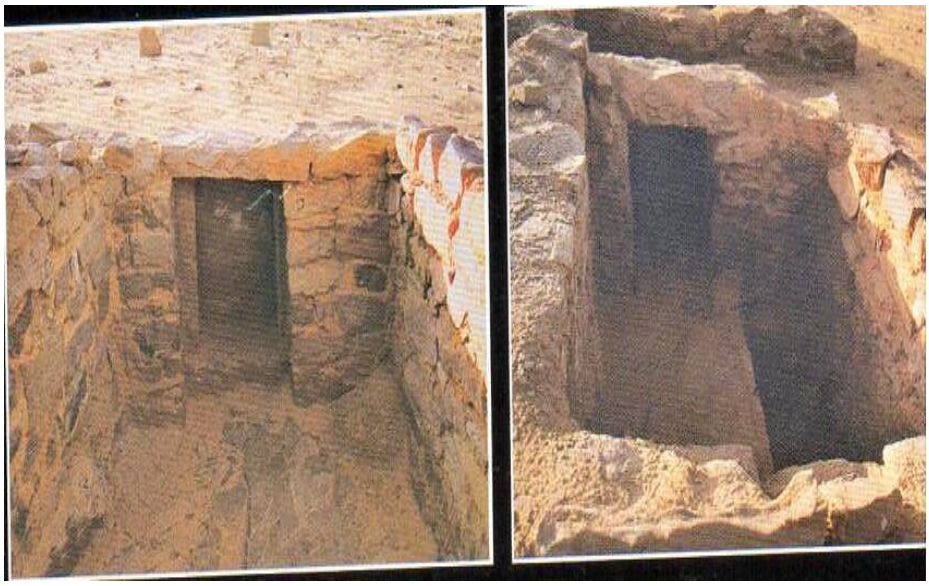

صورة أخرى توضح مدافن الصناعية في تيماء المبنية كالغرف.

الكتابات

وجدت في منطقة تيماء مجموعة كبيرة من النقوش العربية القديمة منها اللحيانية والآرامية والنبطية وخطوط البادية.

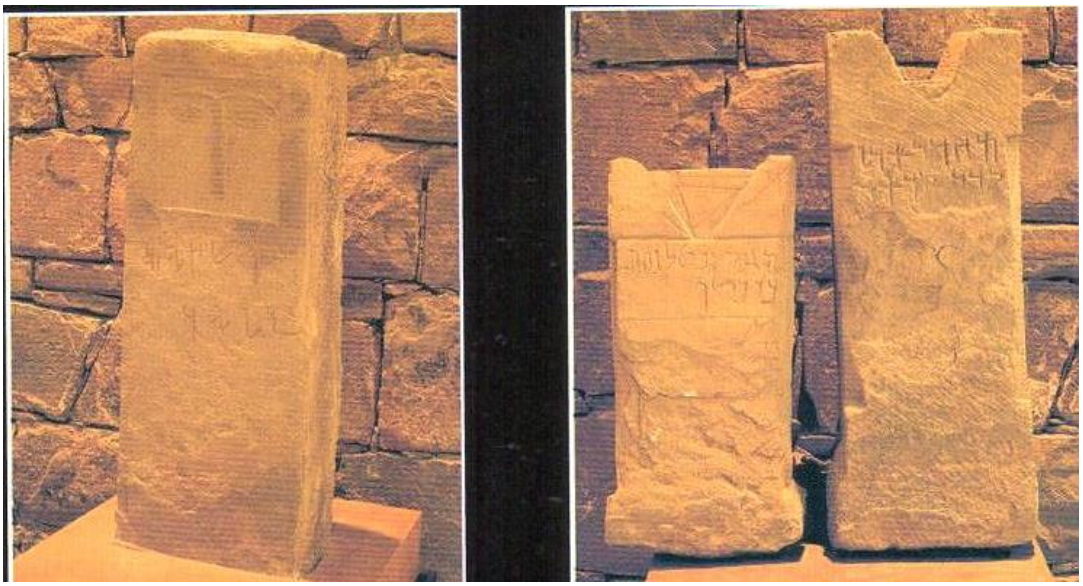

الفخار

كشفت الحفريات التي أجريت في تيماء منذ سنة 1399هـ /1979م عن بعض الأواني الفخارية الكاملة والكثير من الكسر الفخارية، ومن الأواني التي عثر عليها كاملة أو على بعض أجزائها : القوارير والجرار والأقداح والصحون.

وأشارت الدراسات التي اجريت على فخار تيماء أنه مصنوع من طين يتراوح لونه في الغالب ما بين الأحمر والبني والأبيض، ومزخرف برسوم هندسية عبارة عن خطوط مستقيمة ومتقاطعة ومائلة إلى جانب المثلثات وزخرفة رقعة الشطرنج، كما استخدم في زخرفته وحدات زخرفية تضاف إلى الإناء بعد تشكيله وقبل أن يدخل إلى الفرن، بالإضافة إلى زخارف نُفذت عن طريق أختام مصنوعة من المعدن أو الحجر أو الفخار.

صور توضح الأواني الفخارية من منطقة مدافن الصناعية.

نقش هيروغليفي

تم العثور بالقرب من واحة تيماء جنوب شرقي تبوك على اكتشاف مميز لنقش يعود للحضارة المصرية القديمة، تُبين المعطيات الأولية أن هذا النقش يعود للقرن الثاني عشر ق.م، وهو عبارة عن نقش هيروغليفي هو الأول من نوعه في الجزيرة العربية، يحمل توقيعاً ملكياً عبارة عن خرطوش مزدوج للملك رمسيس الثالث، أحد ملوك مصر الفرعونية الذي حكم مصر خلال الفترة ما بين 1160 - 1192 ق.م.

صورة توضح النقش الهيروغليفي الذي عثر عليه بالقرب من تيماء.

عاشراً: قرية ذات كهل "موقع الفاو الأثري"

صورة توضح قرية ذات كهل "موقع الفاو الأثري".

الموقع

تبعد قرية الفاو حوالي 700كم إلى الجنوب الغربي من الرياض، وحوالي 150كم جنوب شرقي الخماسين بوادي الدواسر في المنطقة التي يتداخل فيها وادي الدواسر ويتقاطع مع جبال طويق.

تقع قرية الفاو على الطريق التجاري الذي يربط بين جنوب الجزيرة العربية وشمالها و شمالها الشرقي (المعروف بطريق نجران) حيث كانت القوافل تبدأ من ممالك سبأ ومعين وقتبان وحضرموت وحمير متجهة إلى نجران ومنها إلى "قرية" ومنها إلى الأفلاج فاليمامة ثم تتجه شرقاً إلى الخليج وشمالاً إلى وادي الرافدين وبلاد الشام، فهي بذلك تعتبر مركزاً تجارياً واقتصادياً هاماً في وسط الجزيرة العربية.

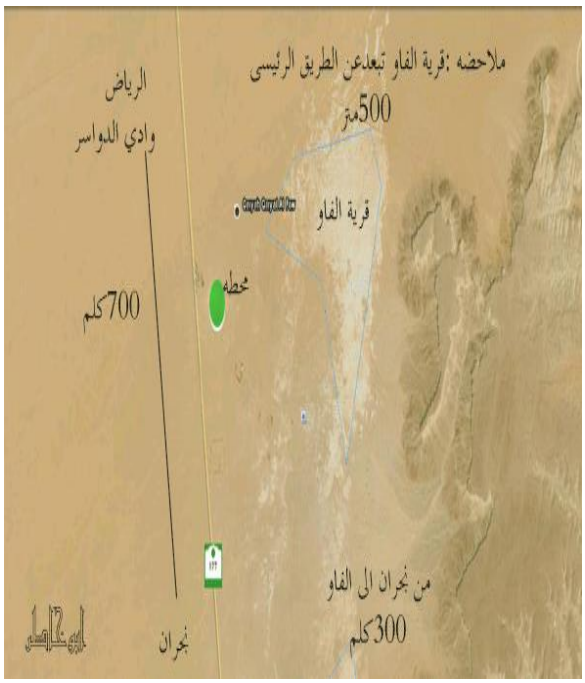

صورة توضح موقع قرية ذات كهل "موقع الفاو الأثري".

سبب التسمية

عُرفت الفاو بهذا الأسم لأنها تقع في فوهة مجرى قناة في المنطقة التي يتداخل فيها وادي الدواسر مع جبال طويق لذا سميت بهذا الأسم.

تاريخ قرية ذات كهل "موقع الفاو الأثري"

تدل المكتشفات الأثرية التي عثر عليها في قرية الفاو على أنها استمرت عاصمة لمملكة كندة الأولى منذ القرن الرابع قبل الميلاد حتى أوائل القرن الرابع الميلادي، وهناك آراء تقول أنها استمرت من القرن الثالث ق.م وحتى القرن الأول الميلادي، وذكرت النقوش العربية الجنوبية كندة وملوكها، وقد عثر في قرية الفاو على مقبرة أحد ملوك كندة وهو الملك معاوية بن ربيعة الذي يعتقد أنه عاش في القرن الثاني الميلادي، وقد تعرضت مملكة كندة لكثير من الحملات التي قادها ملوك جنوب الجزيرة العربية للسيطرة عليها ومنها الحملة التي قادها الملك الحميري إلشرح يحضب.

ويرجح المؤرخون أن قبيلة كندة بعد أن سقطت مملكتها في قرية الفاو توجهت شمالاً، لأننا نجد ذكرها في النقوش التي سجلت حملات ملوك حمير على أواسط الجزيرة العربية، فقد شاركت كندة في حملة ملك حمير "أب كرب أسعد" الذي عُرف لدى المصادر العربية باسم "أسعد الكامل" وابنه "حسان يهأ" وقد جاءت تلك

الحملة إلى أواسط الجزيرة العربية في الربع الأول من القرن الخامس الميلادي، كما شاركت كندة في حملة الملك الحميري "معدي كرب يعفر" على أواسط الجزيرة العربية سنة 516م.

أهمية قرية الفاو

تكمن أهمية قرية الفاو في الآتي:

أولاً: في موقعها على الطريق التجاري بحيث لا تستطيع القوافل أن تسير دون المرور بها.

ثانياً: أنها كانت عاصمة لدولة لها دور في تاريخ الجزيرة العربية لمدة خمسة قرون وهي دولة كندة.

ثالثاً: أنها تحتوي على قدر كبير من آبار المياه.

من الواضح ان السبب الرئيس لوجود هذه البلدة هو التجارة، فهي نقطة وصل بين حضارات الجنوب في اليمن (سبأ, قتبان, حمير وحضرموت) وبين حضارات فارس والعراق والبحرين فالقوافل تخرج من مدن سبأ الى نجران الى قرية الى الخرج ومنها الى هجر والى بلاد الرافدين وفارس.

علاقتها قوية بدول اليمن حيث تداخلت في الأحداث السياسية لممالك اليمن ولعل أوضح مثال ما ورد في النقش الجنوبي بخط المسند: ان الملك شعر أوترملك سبأ وذي ريدان (205-320م) طارد الأحباش ومن كان معهم حتى وصل الى قرية كهل حيث نازل هناك قوات ربيعه ذي آل ثور ملك كندة وقحطان.

من عوامل إزدهار قرية الفاو

التجارة: بدأ موقع الفاو كمحطة تجارية واستمرت في لعب دورها كمحطة تجارية توفر الخدمات لأرباب القوافل ومع مرور الوقت نحج أصحابها في تأسيس كيان سياسي ملكي الطابع كما أنهم توجوا هذا النجاح بسك عملتهم الخاصة بهم وهي مؤشر على الاستقلال السياسي عن نفوذ الممالك المجاورة لهم.

تُعد المنطقق التجارية (السوق) في قرية الفاو من أهم القطاعات المكونة للقرية وهي عبارة عن منشأة بجدران سميكة ولها دعامات تتوسطها دكاكين صغيرة بُني بعضها من أكثر من دور، وتحتوي هذه المنطقة على مدخل صغير يقع على الضلع الغربي للسوق ويتوسطه بئر ماء لتغذية السوق وما حوله.

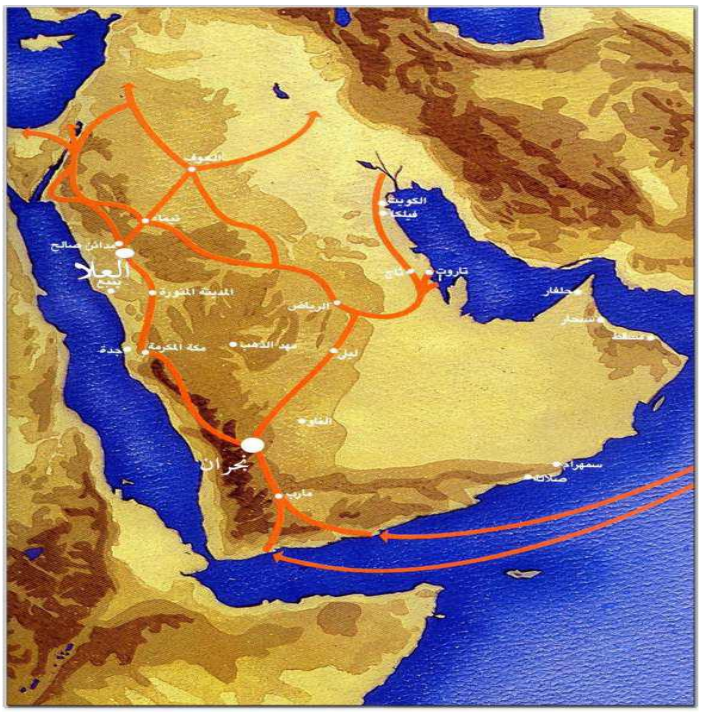

صورة توضح طرق التجارة البرية القديمة.

الزراعة: اهتم سكان الفاو بالزراعة فحفروا الآبار وشقوا القنوات السطحية وزرعوا النخيل والحبوب واللبان وغيرها، وهذا ما يُشاهد في المساحة الواسعة التي تمتد شرقي الموقع بمحاذاة المدينة السكنية، إذ نجد دوائر أحواض الأشجار منتشرة بشكل واسع في الموقع وهي مشابهة لتلك التي وجدت في موقع حجر بن حميد في اليمن. ظهرت النخلة في كثير من رسومات سكان موقع قرية الفاو إضافة إلى انتشار النوى في معظم المواقع التي تم التنقيب فيها، كما استعمل سكان الفاو جذوع الأشجار والنخيل في تسقيف منازلهم واستخدموا أنواع مختلفة من الأخشاب كخشب شجر الجوز لأبوابهم ونوافذهم وأدواتهم الخاصة كالأمشاط والموازيين والمكاييل وغيرها.

كما برع أهل قرية الفاو في حفر القنوات الجوفية مستفيدين من الأودية التي تمر بالقرب من الفاو لجلب المياه إلى داخل المدينة، الأمر الذي ساعد على إقامة حياة نشطة ومستقرة، واستغلوا الأسمدة لاستخدامها في الزراعة، كما اهتم سكان الفاو بالثروة الحيوانية المدجنة والمصيّدة فقد عُثر على كميات كبيرة من بقايا العظام لحيوانات مختلفة كالجمال والأبقار والماعز والضأن، كما ظهرت لوحات على سفوح الجبال وبعض التماثيل تصور عمليات الصيد للأبل والغزلان والوعول، وذلك يعود لتوفر مياه الأمطار وكثرتها التي ساعدت على إزدهار النشاط الزراعي والرعوي.

النواحي العسكرية: كان مجتمع قرية الفاو يقوم على التجارة، ولذلك كان لابد من وجود قدرة كافية للدفاع عن النفس والمال وكان بذلك اختيار مملكة كندة لموقع قرية الفاو اختياراً صحيحاً، لأن المظاهر الجغرافية المحيطة بها تشكل وقاية طبيعية لهم من تسلل العدو إليهم دون علم وخاصة الحماية الطبيعية المتمثلة في سلسلة جبال طويق التي تحدها شرقاً بالإضافة إلى بناء بوابات في الجهات الشمالية والجنوبية والغربية للمدينة لتشكل حماية للمدينة ودفاعاً عن سكانها. كما أهتم اهل قرية الفاو ببناء الأسوار الداخلية وخاصة داخل السوق إذ يبلغ سمك السور في المنطقة التجارية 6 أمتار ويصل ارتفاعه إلى حوالي 8 أمتار وله باب واحد فقط وهذا السور مكون من 3 أسوار متلاصقة مما يشكل حماية قوية للمنطقة التجارية في حال الاعتداء على المنطقةن الأمر الذي يقودنا للقول بأن السوق لربما استخدم كحصن أو منطقة حماية لسكان الفاو من أي اعتداء خارجي عليهم، إضافة إلى أن بعض كتابات جنوب الجزيرة العربية التي أشارت للفاو ذكرت قوة المدينة الدفاعية وهذا ما ظهر في نقوش ملوك حمير وسبأ في نصوصهم. استخدم سكان الفاو في حروبهم الخيل الذي ظهر في كثير من اللوحات الملونة المرسومة ولوحات السوق وبعض التماثيل النحاسية، كما استخدموا الرماح والنبال والسيوف في حروبهم.

بداية الاهتمام بالفاو

بدأ الاهتمام بقرية بوصفها موقعاً أثرياً في الأربعينيات حينما أشار إليها بعض موظفي شركة أرامكو، ثم في سنة 1372هـ/1952م قام بزيارتها كل من: جون فيلبي، وجاك ريكمانز، وكونزاك ريكمانز، وفيليب ليبنز، وفي سنة 1389هـ/1969م زارها ألبرت جام موفداً من قبل وكالة الآثار والمتاحف حيث قام بدراسة مجموعة من النقوش المنتشرة على سفح جبل طويق المطل على قرية من ناحية الشرق.

وفي سنة 1387هـ/1976م بدأ اهتمام جامعة الملك سعود ممثلة في جمعية التاريخ والآثار بقسم التاريخ، التي قامت برحلات استطلاعية بدأت سنة 1391هـ/1971م لدراسة الموقع علمياً وتحديداً المنطقة الأثرية، ثم بدأت أعمال التنقيب في موقع قرية منذ عام 1392هـ/1972م لثلاثة مواسم، وبعد إنشاء قسم الآثار والمتاحف عام 1398هـ/1978م انتقل نشاط التنقيب إليه واستمر إلى سنة 1422هـ/2002م، وكان التنقيب في قرية (الفاو) منذ البداية حتى الموسم العشرين 1415هـ/1995م تحت رئاسة أ.د عبد الرحمن الطيب الأنصاري.

تاريخ الاستيطان

أشارت الكتابات العربية الجنوبية إلى قرية وسمتها "قرية ذات كهل" وكهل هو معبود قرية الرئيس، كما ذكرت الكتابات العربية الجنوبية (المسند) أن ملوك سبأ وذي ريدان قد غزوها أكثر من مرة، وتتراوح تواريخ هذه النقوش الكتابات بين القرن الأول ق.م وأوائل القرن الرابع الميلادي، وقد وصفت قرية (الفاو) من قبل سكانها في كتاباتهم بالجنة وبالقرية أو المدينة الحمراء.

حسب التنقيبات الأثرية واختبارات الكربون المشع (C14) فان علماء الاثار يقدرون ان القرية تعود الى فترة تمتد من قرنين قبل الميلاد واستمر السكن بها الى حوالي القرن الرابع الميلادي. ويرجح تاريخ الموقع من القرن الثالث ق.م وحتى القرن الأول الميلادي.

من خلال عمليات التنقيب في الموقع يمكن تحديد التسلسل الطبقي لقرية الفاو على النحو التالي:

1- مرحلة ما قبل المعمار

تمثل فترة الإشغال المبكر للموقع وتؤرخ إلى الربع الأول من القرن الثالث ق.م.

2- المرحلة المعمارية الأولى

تمتد من الربع الأول من القرن الثالث حتى الربع الأخير من القرن الأول ق.م (275 – 25 ق.م)، وتنقسم إلى دوران:

أ- فترة البناء الأساسية تؤرخ من الربع الثاني من القرن الثالث وحتى الربع الأخير من القرن الأول ق.م (275 – 125 ق.م).

ب- الفترة التي حدث فيها تغييرات وإضافات على الأبنية الأساسية وتؤرخ من الربع الأخير من القرن الثاني وحتى الربع الأخير من القرن الأول ق.م (125 – 25 ق.م).

3- المرحلة المعمارية الثانية

تمثل فترة البناء الثانية في قرية الفاو وتؤرخ من نهاية القرن الأول ق.م وحتى نهاية القرن الثالث وبداية القرن الرابع الميلادي (25 ق.م – 325/ 300م)، وتنقسم هذه المرحلة إلى دوران رئيسيان ودور ثانوي على النحو التالي:

أ- فترة البناء الأساسية في هذا الدور وتؤرخ من الربع الأخير من القرن الأول ق.م وحتى الربع الأول من القرن الثاني الميلادي (25 ق.م – 125م).

ب- تمثل فترة الإضافات والتعديلات على الأبنية الأساسية وتؤرخ من الربع الأول من القرن الثاني وحتى الربع الأخير من القرن الثالث الميلادي (275 – 125م).

ت- تمثل فترة الإضمحلال والهجران التدريجي للموقع وتمتد من نهاية القرن الثالث وبداية القرن الرابع الميلادي (275 – 325م).

ولا ندري تحديداً متى هجرت هذه البلدة وان كانت الاثار تدل انها تركت كما هي بدون اثار دمار طبيعي. فهل السبب ان طريق التجارة التي تعتمد عليه توقف؟ أم انها أخليت في حروب بين أهل المنطقة أو مع ممالك اليمن؟

صورة توضح بعض معالم قرية ذات كهل "موقع الفاو الأثري".

من هم سكانها

بحسب الأسماء والنقوش فجل سكانها من عرب الجنوب وبالتحديد قحطان ومذحج وكندة ومن اسمائهم :معاوية، ربيعة، ذي آل ثور، عجل بن هفعم.

آثار قرية الفاو

ازدهر العمران في قرية الفاو بسبب ازدهار القرية اقتصادياً، كما هو واضح من خلال امتداد الأبنية والتلال الأثرية على مساحة كبيرة تبلغ حوالي 2كم طولاً، وبعرض900م، وتضم منازل وقصوراً وأسواراً وحصوناً ومقابر ومعابد. ويمكن حصر آثار قرية الفاو فيما يلي:-

المقابر (المدافن)

تتنوع أشكال المقابر في قرية الفاو مما يعكس الفترات الحضارية المختلفة التي مرت بها. ونستطيع أن نميز ثلاث فئات من المقابر في قرية الفاو بناءً شكل ومحتوى كل مقبرة على النحو التالي:-

أ- مقابر الملوك.

ب- مقابر النبلاء.

ج- مقابر عامة الناس.

المقابر الملكية

اكتشفت مقبره على الطرف الغربي بالصدفة اثناء تنقيب القريه فكانت كتلة حجرية غير مهذبه كما وصفها الدكتور الانصاري في كتابه وعند قلبها تفاجأ الجميع بان الوجه الاخر عبارة عن نصف علوي بدون راس لتمثال ملابسه وطريقه نحته تشبه تماثيل البتراء وتدمر والحضر وبعد الحفر وجدوا غرفة مربعه الشكل جدرانها من الحجر الرملي وبعد التنقيب وجد الباحثون شاهد قبرمكتوب عليه بالخط المسند (قبر معاوية بن ربيعه من آل – القحطاني ملك قحطان ومذحج بنى عليه – عبده هفعم بن بران من آل ألا).

صورة توضح مقبرة الملك معاوية بن ربيعة.

مقابر النبلاء

مثل قبر عجل بن هفعم وهو على مقربة من مقبرة الملك معاوية بن ربيعه وهي تشبه مقبرة الملك وكل قبر له اسلوبه في البناء والتصميم وهي محفوره في باطن الأرض بعمق ثلاث امتار وفيها غرف تزيد كلما كانت الشخصية كبيرة حيث أن القبر ممكن أن يستفيد منه أفراد الأسرة جميعاً .

الغريب في مقابر النبلاء وجود برج أو صرح مبني ضخم قرب القبر ولازالت هذه لأبراج تلفت الأنظار الى الان بعلوها وشكلها ولا شك انها كانت أكبر فيما مضى.

صورة توضح بعض من مقابر موقع الفاو الأثري.

مقابر عامة الناس

وهي قبور تشابه قبور المسلمين يعتقد انها حديثه ومن يزور الفاو الان يمكنه النزول بالقبور ومشاهدتها ومعرفة ابعادها، ويوجد في احد القبور جماجم ورفاة لايعلم تاريخ وفاتهم.

منطقة السوق

شُـــيد السوق بالقـــرب من الحافة الغربية للوادي الذي يفصل بين سلسلة جبال طويق وبين حدود المدينة شرقي المنطقة السكنية، وهو سوق كبير يبلغ طوله من الغرب إلى الشرق 30.75 م ومن الشمال إلى الجنوب 25.20م ، ويحيط به سور ضخم مكون من ثلاثة أجزاء متلاصقة، أوسطها من الحجر الجيري أما الداخلي والخارجي فمن الطين اللبن، ويتكون السوق من ثلاثة أدوار، وله سبعة أبراج: أربعة منها في أركان البناء، وثلاثة في منتصف أضلاعه الشمالي والجنوبي والشرقي، والمدخل الوحيد للسوق يقع في النصف الجنوبي من الضلع الغربي وهو باب صغير يؤدي إلى ساحة في صدرها بئر عميقة مطوية بالحجر، وتحيط بالساحة في صدرها بئر عميقة مطوية بالحجر، وتحيط بالساحة الحوانيت والغرف والمستودعات، ويلتصق بالبئر قناة تمتد بمحاذاة الدكاكين الجنوبية في اتجاه باب السوق وتمتد لخارج السوق لتغذي بعض الدكاكين الواقعة خارج سور السوق.

بما أن قرية الفاو نشأت في الأساس كمركز تجاري ومحطة قوافل، فقد كانت التجارة هي عمل الغالبية ومصدر الرزق لأهلها، لذلك وجدنا أنهم خصصوا مكاناً مميزاً للسوق فوضعوه خارج المدينة وكأنه حصن مستقل وقاموا بحمايته بثلاثة اسوار قوية وقد كشف الدكتور الأنصاري وقسم الاثار هذا السوق الفريد وبُذل جهد عظيم حتى كُشفت اسراره.

صورة توضح منطقة السوق في موقع قرية الفاو الأثرية.

المعابد

يعتبر معبد قرية الفاو أول معبد يكشف عنه داخل حدود المملكة العربية السعودية، وقد تم العثور على مجموعة من التماثيل البرونزية داخل هذا المعبد، وقد تم الكشف عن معبدين.

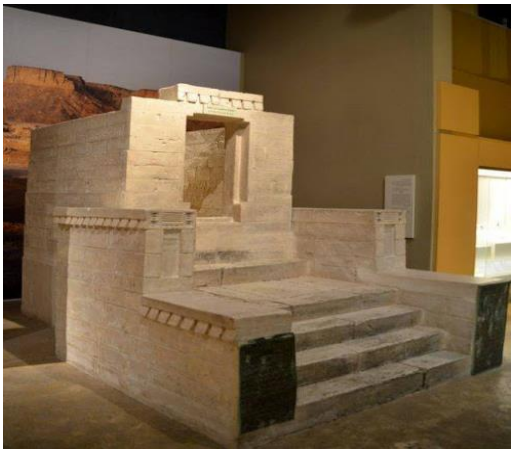

صورة توضح نموذج لأحد المعابد المكتشف في موقع قرية الفاو الأثرية.

الرسوم الفنية (اللوحات الجدارية)

لقد اهتم الفنان العربي في الجزيرة العربية برسم مشاهد من الحياة اليومية، فاستعمل الرسام في الفاو الألوان من البيئة المحيطة به في رسومه حيث ركز على استعمال اللونين الأسود والأحمر.

صورة توضح نموذج للرسوم الجدارية في موقع قرية الفاو الأثرية.

التماثيل (المنحوتات الحجرية والمعدنية)

حفلت قرية الفاو بمجموعة مهمة من التماثيل وأجزاء مصنوعة منها من مواد مختلفة من المعدن والحجر الرملي والجيري والمرمر والطين والخزف. ومن أهم هذه التماثيل:

التماثيل الحجرية

وهي تماثيل تمثل منحوتات آدمية وحيوانية.

التماثيل المعدنية

أ- تماثيل آدمية: مثل تمثال مصنوع من البرونز لطفل مجنح على رأسه تاج مزدوج ويمسك بيده اليسرى قرن عليه عنقود عنب مقرباً سبابة يده اليمنى من فمه ويتدلى شعره على جانبي رأسه.

ب- أجزاء تماثيل آدمية.

ج- تماثيل حيوانية: وهي تماثيل مصنوعة من البرونز لحيوانات مختلفة مثل:- ((حيوان بحري))، تمثالان لناقة وجمل، وأيضاً الرأسان لأسدين من النحاس، تمثال من النحاس صغير الحجم يمثل وعلاً.

نموذج لأحد التماثيل المعدنية.

التماثيل الطينية

وهي تماثيل لدمى آدمية وحيوانية، ويبدو أنها كانت تستعمل كدمى للأطفال.

التماثيل الخزفية

وهما قطعتان من الخزف على كل واحدةٍ منهما وجه آدمي.

الأدوات الحجرية

وهي أدوات متعددة الأغراض مثل: المباخر، أدوات الزينة والعطور، أدوات حفظ الطعام، أدوات للأصباغ والدهون والمراهم، تماثيل آدمية وحيوانية، أواني وأطباق وقدور ومدقات ومساحن وأهوان، مباخر كبيرة وصغيرة مكتوب عليها بالخط المسند ألفاظ وعبارات دينية.

الفخار

وهي عبارة عن قدور وأزيار وجرار وزبادي، مباخر، زمزميات، مصافي. لقد تنوع الفخار من موقع الأخدود بين الفخار العادي والفخار المزجج وكذلك بعض الأواني الفخارية التي تحمل عناصر زخرفية متنوعة.

أدوات مصنوعة من الخشب

وهي عبارة عن أمشاط خشبية وألواح وتوابيب مصنوعة من الخشب.

أدوات مصنوعة من العظم والعاج

الكتابات

تعتبر الكتابة من أكثر ما كان يهتم به مواطنوا قرية الفاو، وذلك نظراً لدور قرية الفاو التجاري.

كما أن دورها السياسي كعاصمة لدولة كندة جعلها مركزاً لدور قيادي.

وللديانة أيضاً دور في أن تجعل الكتابة وسيلة من وسائل التقديس والعبــادة.

كان خط المسند الجنوبي هو الخط الرسمي الذي يعبر به مواطنوا الفاو عن أفكارهم وخواطرهم ومشكلاتهم.

كتابة المسند هي الكتابة التي استخدمتها ممالك جنوب الجزيرة العربية مثل: سبأ، معين، حضرموت، قتبان، أوسان، وحمير. كما كتب بها الدادنيون واللحيانيون في العلا.

يتميز خط المسند بأنه يُكتب من اليمين لليسار والعكس، ويفصل بين الكلمات بفاصل عمودي ا ، ويكتب بأحرف منفصلة وليست متصلة. **(أنظر المرفق 1 للأحرف المسند وما يقابلها في العربي).**

كتب مواطنوا الفاو في موضوعات مختلفة، أهمها الدينية والتجارية، فمن خلال كتاباتهم تم التعرف على بعض معبوداتهم مثل: **كهــل** معبودهم الأعظم، **اللات، عثتر، العزى، مناة، ود، شمس**. وغيرها من المعبودات.

واستطاعت التجارة أن تنقل معها أيضاً كتابات أخرى كان لها أثر في ثقافة الجزيرة العربية مثل: الكتابة الأرامية والكتابة النبطية.

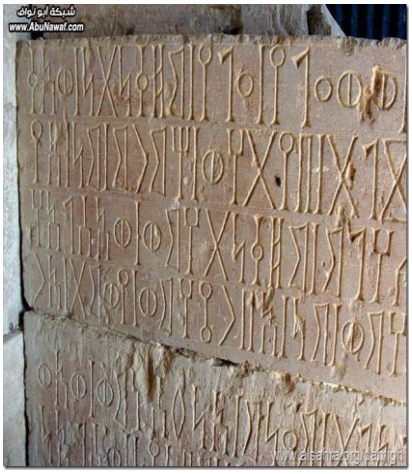

صورة توضح نموذج للكتابات العربية الجنوبية "المسند" المكتشفة في موقع قرية الفاو الأثرية.

مكتشفات أخرى في قرية الفاو

عثر في قرية على عدد كبير من آبار المياه يزيد على مائة وعشرين بئراً، كما أنها تقع على وادي يفيض بين مدة وأخرى، واهتم سكان قرية بالزراعة اهتماماً كبيراً، فقد حفروا الآبار الضخمة، وشقوا القنوات السطحية التي تجلب المياه إلى داخل المدينة.

فزرعوا النخيل والكروم وبعض أنواع اللبان والحبوب، كما استعملوا جذوع الأشجار والنخيل في تسقيف منازلهم، والأخشاب المحلية والمستوردة لأبوابهم ونوافذهم ، وأدواتهم المختلفة كالأمشاط وغيرها، كما اهتموا بالثروة الحيوانية ومنها الجمال والأبقار والماعز والضأن والغزلان والوعول.

وكانت قرية (الفاو) مدينة غير مسورة حيث لم يعثر لها حتى الآن على سور أو ما يدل على وجود سور لها، وهذا يعني أن المدينة ذات الموقع الاستراتيجي المهم كانت مدينة تجارية مفتوحة للقوافل التجارية الآتية من الممالك العربية المختلفة.

فهي محمية طبيعيا حيث تشكل المظاهر الجغرافية المحيطة بها وقاية طبيعية لها كجبل طويق من الشرق، إلى جانب أن سكان قرية بنوا بوابات في الجهات الشمالية والغربية والجنوبية. وقد استخدم سكان قرية في حروبهم الخيل كما يظهر في اللوحات الجدارية وبعض التماثيل النحاسية، وفي دفاعهم استخدموا الرماح والنبال والسيوف.

واستعمل سكان قرية في بناء مدينتهم اللبن المربع والمستطيل، كما استعملوا الحجر المنقور والمصقول في الأسس وبناء المقابر، واستخدموا الجبس المخلوط بالرمل والرماد في تبليط الجدران الداخلية للمباني، ودعموا مبانيهم بالأبراج المربعة المستطيلة.

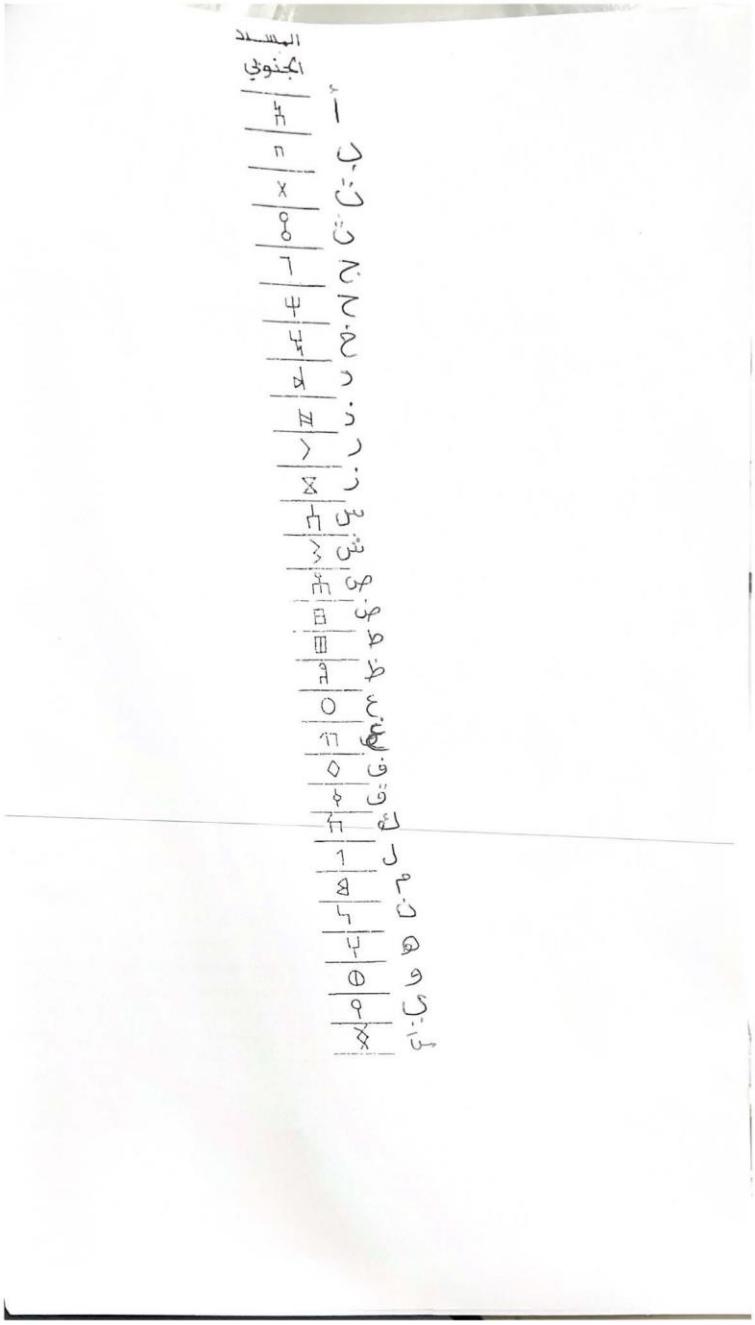

مرفق 1: أحرف خط المسند وما يقابلها في الأحرف العربية.

الحادي عشر: حضارة دلمون في مملكة البحرين

موقع مملكة البحرين

في قلب الخليج العربي، قبالة السواحل الشرقية للمملكة العربية السعودية، وفي حضن خليج سلوى بين شبه جزيرة قطر وساحل الإحساء، وعلى شط اللؤلؤ العظيم الذي يتكون من تشعبات مرجانية تكونت على عمق قليل من مياه الخليج العربي، والتي يوجد في نصفها الجنوبي حاجز مرجاني، ويربط هذا الحاجز المرجاني أرخبيل البحرين والمحرق وسترة والنبي صالح وجده وأم النعسان وربض ومحزوزة وحوار وعجيرة وسواد الشمالية وسواد الجنوبية وبو سداد.

أهمية موقع مملكة البحرين

أعطى الموقع المميز للمملكة البحرين أهمية خاصة في كل عصور التاريخ، فهي تمثل أكبر مجموعة من الجزر الآهلة بالسكان في الخليج العربي وتقع في منتصف المسافة تقريبا بين مضيق هرمز ومصب شط العرب، لذا كانت ولا تزال مركزاً هاماً للمواصلات البحرية والتجارية.

لقد كانت جزيرة البحرين محط أنظار الشعوب منذ أقدم العصور، وقد أخذت بأسباب الحضارة فازدهرت وخلفت الكثير من الآثار التي من أهمها دلمون أو حضارة دلمون.

العصور القديمة في مملكة البحرين

منذ 14000 سنة قبل الميلاد ارتفعت مياه المحيط الهندي، فغمرت هذه المياه الوادي الذي يُطلق عليه إصطلاحاً "ما قبل الخليج".

في حوالي 4000 قبل الميلاد تحول هذا الوادي إلى خليج كبير، وهو ما يعرف اليوم بالخليج العربي، وبذلك تحولت المرتفعات والجبال والهضاب إلى جزر عديدة وسميت الأرض العربية شبه الجزيرة، وكانت جزيرة البحرين حتى 6000 ق.م تتصل براً بساحل شبه الجزيرة الشرقي.

وعلى أية حال فإن ما يُعرف بالبحرين فإنه لا يتجاوز حتى يومنا هذا عمق البحر في هذه المنطقة الفاصلة أكثر من (15-25م) مما سهل على قيام مشروع الاتصال البري بين البحرين والمملكة العربية السعودية عبر الجسر الضخم بينهما.

لقد سكن الإنسان وهو من يعرف بالإنسـان الصياد (جامع القوت) لهذه المنطقة منذ الألف السادس ق.م أي منذ العصر الحجري الحديث، وهذا واضـح من خلال ما تم العثور عليه من أدوات حجرية وشظايا مصنوعة من الصوان في المنطقة الجنوبية من البحرين وبالتحديد في موقع قرية المرخ في البحرين. كما تدل نصال المناجل التي تم عثور عليها في جنوب طرق الزلاق (عوالي) على أن الإنسان كان يمارس الزراعة فيها منذ مرحلة مبكرة. أما ما عثر عليه من بقايا أواني فخارية مستوردة من بلاد الرافدين في موقع قرية المرخ وموقع ديراز والتي تؤرخ لفترة النصف الثاني من الألف الثالث ق.م، لدليل على استقرار الإنسان هناك منذ فترات موغلة في القدم.

حضارة دلمون

تعتبر حضارة دلمون من الحضارات القديمة التي اتخذت من مملكة البحرين مركزاً لها. وقد عاصرت حضارة دلمون حضارات الشرق الأدنى القديم الكبرى مثل وادي الرافدين ووادي النيل وتفاعلت معها سياسياً وتجارياً ودينياً وقد امتدت هذه الحضارة جغرافياً لتشمل عدد من المراكز الحضارية الواقعة على الساحل الشرقي للمملكة العربية السعودية مثل مواقع مدافن جنوب الظهران وتاروت وعين قناص، وحضارات أخرى كالحضارة البابلية والآشورية، ويعود تاريخ حضارة دلمون إلى الفترة الممتدة من الألف الثالث ق.م وحتى الألف الثاني ق.م من خلال شواهد حضارية مستقرة ومتطورة متمثلة في المدن مثل **مدينة قلعة البحرين، ومستوطنة ديراز،** وكذلك والمعابد" مثل **معبد باربار، ومعبد ديراز، ومعبد عين أم السجور، ومعبد سار.** كما عثر على أختام مستديرة مسطحة مصنوعة من الصدف أو من الحجارة. إما فيما يخص المدافن فهي كثيرة ومتعددة الأشكال "قبور ركامية" وكلها تبين لنا المستوى المادي والفكري الذي وصلت إليه حضارة دلمون مثل **موقع مدافن سار الجسر، وموقع تلال المدافن، وموقع مدافن مدينة حمد،** حيث تؤرخ هذه المواقع إلى فترات مختلفة ترجع إلى بداية الألف الثالث ق.م وحتى القرن الثاني الميلادي.

تسميتها

يعود أصل كلمة دلمون إلى المصادر المسمارية في بلاد الرافدين وتحديداً من عهد السلالات السومرية التي أشارت في كثير من نصوصها إلى أن كلمة دلمون تُطلق على أرض تقع في بحر وإلى الجنوب الشرقي من بلاد الرافدين وتتميز بمصادرها المتنوعة.

دلمون في المصادر القديمة

أقدم ذكر لدلمون كان في وثيقة مكتوبة بالخط المسماري على رقيم طيني يرجع إلى عهد الملك السومري "اورنانشه" ويعود إلى حوالي (250 ق.م) أي منتصف الألف الثالث ق.م.

ذُكرت دلمون أيضاً في وثائق عثر عليها في "نصوص مدينة الوركاء العتيقة" الموجودة في منطقة معبد الالهة أيانا المقدسة وهذه الوثائق ترجع إلى الفترة ما بين (3200-3000 ق.م). هذه الوثائق لها قيمة تاريخية خاصة لأنها تسجل المراحل الأولى لبدايات الكتابة، بمعنى آخر "فجر التاريخ" في بلاد الشرق الأدنى القديم.

ولعل ما يلفت النظر في **الوثائق المسمارية** هو شكل العلامة التصويرية التي استخدمها أهل بلاد الرافدين لكتابة اسم دلمون، حيث استخدموا علامة تصويرية تشابه علامة **"طير"** السومرية ولفظها **"موشين"**، ولربما أراد السومريون أن يعبروا عن العقبة المائية أو المسافة التي تفصلهم عن دلمون، ولهذا علاقة بما وصف به الملك الاشوري "سرجون الثاني" خصمه ملك دلمون **"اوبيري"** بالسمكة وسط محيط الشمس الشارقة.

أما نصوص **مدينة ايبلا** في بلاد الشام والمشهورة بمكتبتها الضخمة فقد أكدت وجود كيان جغرافي اسمه دلمون ويشتهر بأشجار نخيله ودوره الاقتصادي الهام والمؤثر.

كذلك فقد حددت بعض النصوص الأدبية **السومرية** مثل ملحمة **جلجامش** خصائص دلمون بأنها موطن الآلهة الرافدية وأرض الخالدين.

بالإضافة إلى مكانة دلمون الدينية التي عبرت عنها بعض **الأساطير السومرية** ووصفتها على أنها أرض طاهرة نقية ونظيفة، فقد كانت دلمون ذات مكانة **اقتصادية** ولها فعاليات ملاحية وتجارية وتتوافر على أرضها المواد الخام مما دفع الطامعين بالسيطرة عليها مثل الملك الاكدي (**سرجون الأكادي**).

تعرضت البحرين لاحتلال الفرس لها في عام 540 ق.م. خلف الفرس الإغريق في السيطرة على منطقة الخليج، واستمر الأمر كذلك حتى حوالي 300 للميلاد.

تحدثت المصادر الكلاسيكية القديمة أبان حملة الاسكندر المقدوني في عام (333-324 ق.م) على الشرق القديم عن ارساله لحملة بحرية إلى الخليج، وقد وصلت سفينتان منهما إلى جزيرة **"تيلوس"** أي البحرين.

دلمون والبعثات الأثرية

اهتمت البعثات الأثرية بدلمون وكان من أهم البعثات البعثة الدنمركية في عام 1953م.

ومنذ عام 1970م تقوم دائرة الآثار في البحرين بالتنقيب فيها، وتقوم في الوقت الحاضر بعثات انجليزية وفرنسية وأمريكية بأعمال التنقيب في هذه المنطقة.

تمتد حضارة دلمون تاريخياً للفترة الزمنية من 2400 إلى 1700 ق.م أي فترة النصف الثاني من الألف الثالث ق.م، ويمكن تقسيم حضارة دلمون إلى ملاحلتين رئيسيتين هما:

1- **مرحلة مبكرة أو المدينة الأولى.**
2- **مرحلة متأخرة أو المدينة الثانية.**

حاول الباحثون تحديد تلك الأرض أي دلمون، وكان ذلك هو السبب الرئيس الذي دفع البعثة الدنماركية لإجراء أعمالها في جزيرة البحرين، فقامت بحفر التل المعروف بتل قلعة البحرين حيث أكتشفت مراحل استيطان طويلة تبدأ من العصور الإسلامية المتأخرة وحتى الألف الثالث ق.م.

ما يهمنا من هذا الإمتداد التاريخي الطويل هو تلك الفترة من دلمون التي أُكتشفت في مستوى أسفل من مستوى الاستيطان الكاشي (نسبة للكاشيين) وأعلى من مستوى حضارة أو فترة أم النار.

تم تقسيم فترة دلمون إلى **المدينة الأولى** مرحلة مبكرة وهي الأعلى مستوى وكانت محاطة بسور وفيها بعض التحصينات، أما المدينة الثانية وهي المدينة السفلية فكانت مدينة لها أسوارها وهي الأبكر تاريخياً، وتنتشر المادة الحضارية الممثلة **للفترة السفلية** في جميع الجزيرة العربية إبتداءًا من اليمن وانتهاءًا بالشمال والشمال الغربي من الجزيرة العربية، إلا أن الثقل البشري تركز في شرقي الجزيرة العربية، ومع ذلك أختلف الباحثون حول المكان الجغرافي لتلك الحضارة وهل كان يشمل جميع شرقي الجزيرة العربية أم أنه كان مقتصراً على جزر الخليج العربي، وهناك من أضاف إليها جنوب غرب فارس (إيران)، وهناك من اعتقد أيضاً بأن منطقة اليمامة (طويق وما حولها) جزءًا من حضارة أو فترة دلمون.

أهم المواقع الأثرية لحضارة دلمون في مملكة البحرين

1- **موقع تلال المدافن في البحرين.**
2- **موقع رأس القلعة (قلعة البحرين).**

3- **معابد باربار الأول.**

4- **موقع معبد الدراز/ ديراز.**

5- **موقع عين أم السجور الأثري.**

6- **مدافن سار.**

7- **مدافن تلال مدينة حمد.**

8- **موقع مقبرة تلة أم الحصم.**

9- **موقع الشاخورة الأثري.**

❖ **موقع تلال المدافن في البحرين**

يوجد في البحرين ما يقدر بحوالي ألف تله أثرية وهي عبارة عن مجموعات كبيرة من تلال المدافن بشقيها الفردية والجماعية، وتتناثر هذه التلال على مساحة شاسعة أغلبها في وسط وشمال الجزيرة الأم وهي جزيرة المنامة، مكونة أضخم مقبرة أثرية في العالم يعود زمنها إلى فترات مختلفة.

صورة توضح التلال في موقع تلال المدافن.

صورة جوية توضح كمية التلال في موقع تلال المدافن.

أنواع تلال المدافـن

هناك أربعة أنواع من تلال المدافن، وينفرد كل نوع عن الآخر بمزايا هندسة ومعمارية، بالإضافة إلى اختلاف المحتويات الأثرية بين كل نوع منها. وهذه الأنواع هي:-

1- **تلال الفترة المبكرة:** وجدت في موقع مدينة حمد وتعود للفترة ما بين (3000 - 2500 ق.م).
2- **تلال الفترة المتوسطة:** وجدت ايضاً في موقع مدينة حمد وتعود للفترة ما بين (2500 – 2000 ق.م).
3- **تلال الفترة المتأخرة:** وجدت في موقع مدينة حمد وموقع سار طريق الجسر وموقع عالي وتعود للفترة ما بين (2000 - 1900 ق.م).
4- **تلال الفترة الهيلينستية:** عثر عليها في عدة مواقع مثل أم الحصم، موقع جنوسان، موقع الشاخورة، موقع أبو صبيع، موقع الحجر، وتعود للفترة ما بين (300 ق.م - القرن الثاني الميلادي).

هناك مجموعة من المدافن وجدت محفورة في الصخر في موقع الحجر تعود إلى الفترة الكاشية والآشورية والبابليـة.

❖ **موقع رأس القلعة (قلعة البحرين)**

إن من اكبر المواقع الأثريه في البحرين هو تل البحرين أو قلعة البحرين، يقع التل أو قلعة البحرين على الساحل الشمالي لجزيرة البحرين، وقد باشرت البعثة الدنماركية العمل به بعد أن بدأت حملتها في التنقيب في المواسم الأولى عن قلعة إسلامية ومبان تعود إلى العهد الآشوري والبابلي المتأخر.

صورة توضح قلعة البحرين.

وجد في الموقع أقدم فخار محلي والذي عُرف بالجرار الفخارية الحمراء ذوات العصابات الدائرية الناتئة بنمط سلسلة، تم العثور عليه فوق الطبقة السطحية للأرض مباشرة، كما يشار إلى أن أقدم كسر فخارية كانت تعود إلى ثقافة أم النار.

ويتضح لنا من خلال دراسة بقايا الفخار في موقعي رأس القلعة ومعابد باربار، تم تصنيف الفخار المصنع محلياً إلى نوعين:

فخار المدينة الأولى (الأقدم): أوان فخارية مزخرفة بالعصابات الدائرية الناتئة، كما أن هناك بقايا أثرية تم العثور عليها في طبقات هذه المدينة حيث عثر على آنية من حجر الكلورشيت.

فخار المدينة الثانية (الأحدث): جرار وأوان فخارية حمراء تتخللها خطوط بيضاء مزخرفة بعصابات ناتئة أو(فخار باربار).

❖ **معابد باربار الأول**

تقع قرية باربار في أقصى الشمال الغربي من جزيرة البحرين، في جهتها الشمالية المواجهة للبحر، وهو عبارة عن تل مرتفع من الرمال.

اكتشف هذا الموقع الأثري الهام في عام 1954م بواسطة البعثة التنقيب الدنماركية والتي واصلت أعمال التنقيب حتى عام 1962م، حيث كشفت هذه الأعمال عن أهم معالم هذه القرية أو الموقع وهي احتواءه على المعابد الثلاث التي اتخذت من القرية اسم لها فعرفت بمعابد باربار.

يحتوي هذا الموقع على ثلاثة معابد، وقد تم بناء هذا المعابد على مرحلتين:

المرحلة الأولى أنشئ على مصطبة مستطيله طولها حوالي ما بين 13 – 25م، محاط بجدار حجري.

المرحلة الثانية اتخذت المصطبة شكل شبة المنحرف وقد غطت أرضية المصطبة بالجص.

احتار الباحثون بشان المعبودات التي عبدت في معابد باربار وتعددت أرآئهم ففي حين يرى أندرسون أن معبد باربار أقيم لعبادة الإله إنكي (**الإله السومري الذي يعتقد أنه تجسيد لرب الحياة على الأرض وفي المياه العذبة، أو شلالات المياه العذبة**) الذي يسكن المكان العميق الهادي في محيط المياه العذبة وذلك بسبب وجود نبع الماء في احد أركان المعبد.

صور توضح معبد باربار.

❖ موقع معبد الدراز/ ديراز

شيد هذا المعبد في نهاية الألفية الثالثة قبل الميلاد، ويبدو أنه على شكل مستطيل ملحق به مبنيين مستطيلان، أحجامهما مختلفة، وبداخل المعبد عدداً من الأعمدة الحجرية أسطوانية الشكل.

صور توضح معبد ديراز/ الدراز.

❖ موقع عين أم السجور الأثري

تقع عين أم السجور في الجهة الشمالية من قرية دراز/ ديراز، وتشتهر بأنها تحوي أكبر نبع ماء من ينابيع البحرين. يتألف الموقع من حفرة بيضاوية الشكل أبعادها (70×40م)، وتحيط بها الرمال.

تحتوي الحفرة على عدد كبير من الكتل الحجرية الكبيرة المنحوتة بشكل جيد، ويوجد في مركز الحفرة غرفة صغيرة تحت الأرض أبعادها (1.48×1.40م) هي غرفة البئر، بنيت هذه الغرفة من حجارة مغموسة بالطين، وكسيت جدرانها من الجانبين بالملاط، وغطيت فوهة البئر بكتلة واحدة ضخمة من الحجر المنحوت.

يوجد للبئر درج يتميز بأن له قاعدة من الحجر على كل جانب من رأسه تُناسب أبعاده مقاييس تمثالين من الحجر يمثل كل منهما كبشاً جاثياً صغير الحجم، عثر على الكبش الأول على درج البئر، وعثر على الكبش الثاني في غرفة البئر، وكانا مقطوعي الرأس. وفي الأصل كان الكبشان يجثوان فوق قاعدتيهما عند رأس الدرج، وينظران باتجاه غرفة البئر.

هذه العناصر المعمارية التي عُثر عليها في موقع عين أم السجور ربما تمثل وحدة دينية يتركز موضوعها حول عبادة الماء والخصوبة، ومن المحتمل أن بئر أم السجور شُيد بواسطة سكان مستوطنة دراز/ ديراز الذي لا يبعد عن موقع عين أم السجور أكثر من 300م.

من خلال المعثورات والبقايا الأثرية المكتشفة عند البئر وفي غرفته مثل الفخاريات المعروفة باسم باربار إلى إرجاع تأريخ هذا الموقع إلى الألف الثاني قبل الميلاد أي عهد إزدهار حضارة باربار.

صورة توضح موقع عين أم السجور الأثري.

❖ **مدافن سار**

تعتبر تلال موقع مدافن سار حقلاً من أكبر حقول المدافن في البحرين. قامت البعثة العربية المكلفة من المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم بجامعة الدول العربية في العام 1978/1977م والعام 1978/ 1979م بالتنقيب

في جزء من الموقع، بعد ذلك واصلت إدارة الآثار والمتاحف في البحرين التنقيب في الموقع من العام 1979م حتى 1982م.

اكتشف في الموقع نماذج مختلفة من تلال المدافن التي تعود للفترة المتأخرة من مدافن البحرين أي ما بين (2000 - 1900 ق.م)، اكتشف أيضاً في الموقع مجموعة من المدافن متصلة مع بعضها البعض والتي تعتبر من أبرز المعالم الدلمونية، وسميت بـمسى "المدافن المتشابكة" على شكل خلية نحل.

صورة توضح مدافن سار "المدافن المتشابكة".

❖ **مدافن تلال مدينة حمد**

اكتشف في هذا الموقع ثلاثة أنواع من تلال المدافن، كل نوع يختلف عن الآخر من حيث تصميم التل وهندسة المدافن واختلاف المعثورات الأثرية وهي على النحو التالي:

النوع الأول: يعود إلى الفترة ما بين (3000 – 2500 ق.م).

النوع الثاني: يعود إلى الفترة ما بين (2500 - 2000 ق.م).

النوع الثالث: يعود إلى الفترة ما بين (2000 - 1900 ق.م).

قامت دائرة الآثار والمتاحف بأعمال التنقيب من عام (1980 – 1984م)، وخلال هذه المواسم تم تنقيب 1600 تله أثرية، ومازالت أعمال التنقيب قائمة في الموقع.

أبقت إدارة الآثار والمتاحف حوالي (4) مناطق دون إزالة لأنها قامت بإزالة التلال المتناثرة لغايات إقامة المساكن، وقامت الادارة بتسوير هذه المناطق وإعدادها للزوار.

هناك فكرة لإقامة متحف في موقع مدينة حمد يحتوي بعضاً مما تم العثور عليه من بقايا أثرية في هذه التلال.

❖ **موقع مقبرة تلة أم الحصم**

تحتوي هذه التلة الكبيرة على 56 قبراً، يعود تاريخها إلى العصر الهلينستي (300 ق.م - 200م). وتم إزالة هذه التلة بعد إتمام أعمال الحفر والتنقيب فيها.

❖ **موقع الشاخورة الأثري**

هي عبارة عن مجموعة من التلال التي تقع في منتصف الطريق بين البديع والمنامة من جهة الجنوب. تعود هذه التلال إلى الفترة الهلينستية (300 – 200م).

قامت إدارة الآثار والمتاحف بتنقيب بعض تـلال هذا الموقع، أما البعض الآخر فلم يتم التنقيب فيه، وقد سعت الإدارة إلى حمايتها من خلال تسويرها.

اللقى الأثرية

يأتي في مقدمة **البقايا الأثرية** العائدة للألف الثالث ق.م في المدافن أواني حجر الاسيتايت والمعروفة بالسلسة الحديثة إحدى العلامات المميزة لحضارات هذه الفترة ويغلب أنها تعود إلى أصول ماجانية بسبب الإشكال التي نقشت عليها.

إضافة إلى العثور على **آنية فخارية** تعود إلى ثقافة أم النار المعروفة ذات لون أسود على أرضية حمراء.

ومع هذه البقايا هنالك **أختام دلمون المبكرة** والتي عثر عليها بأعداد قليلة في بعض المدافن المترابطة.

أما **الكتابات المسمارية** التي ظهرت في دلمون ففي سنة 1978م عثر على كتابات مسماريه نصها كآلاتي"قصر رموم عبد ((الأله)) انزاك رئيس قبيلة أجاروم"

وتروي **النصوص المسمارية** انه حدث في سنة 689 ق.م أن دمر سنحاريب الآشوري مدينة بابل وأراد أن يخضع منطقة دلمون-البحرين إلى إمبراطوريته الواسعة فاتخذ خطة ذات حيلة واسعة حيث أرسل بدل جيشه جماعة من الناس يحملون رمادا للمحروقات البابلية مشيرا بذالك أن سطوته كبيرة.

كما تشير الدراسات الحديثة لنصوص الوركاء العتيقة حيث بداء ظهور التحول في شكل اسم دلمون من صورة الطائر إلى علامة مسمارية محورة تشبه الطائر وتكاد هذه العلامة تفقد صلتها بالصورة التي نشأت عنها وفقا للتطور العام الذي مرت به الكتابات المسمارية من مرحلة الصورة المجردة إلى العلامة الدالة على الفكرة. وقد وجدت علامة دلمون في ثلاث قوائم وإحدى عشر وثيقة إدارية وهناك قوائم تشير إلى نوع من الفؤوس عرفت بفأس دلمون ويعتبر التعرف عليه ككيان جغرافي قائم بذاته كان من خلال ورود اسمها ضمن قوائم لأسماء مناطق جغرافية مختلفة.

الأختام الدلمونية

تنوعت المعثورات واللقى الأثرية التي تم الكشف عنها من العديد من المواقع الأثرية التي تتبع لحضارة دلمون في ممكلة البحرين، وكان من أهم تلك المكتشفات الأختام الإسطوانية الشكل.

عثر على كميات مختلفة من الأختام ذات الأشكال المتعددة في حضارات الخليج العربي ومنها حضارة دلمون حيث عثر على أختام مسطحة إسطوانية الشكل ميزت الحضارة الدلمونية وذلك بعد أن كُشف عن مصنع لصناعة هذا النوع من الأختام، وقد صُنعت هذه الأختام من حجر السيتاتيت، كما عثر على مجموعة من هذه الأختام في معبد باربار.

الأختام المسطحة

تحتوي هذه الأختام على بعض العناصر الهندية وعناصر أخرى بالإضافة إلى العناصر التي تمثل الحضار الدلمونية، وعثر على بعض من هذه الأختام في في العراق التي ربما وصلت هناك عن طريق التجار، كما وأن المادة التي صُنعت منها هذه الأختام وهي حجر السيتاتيت الطري تُعد من أبرز الأختام التي كُشفت مصنوعة من هذه المادة. أما المادة المرسومة على هذه الأختام فلم يفصل فيها الدلموني كثيراً بعكس الأختام الأكادية الرائعة، وكانت الرسوم تنفذ بطريقة النحت الغائر بآلة حادة.

المواضيع

تنوعت المواضيع التي ظهرت على هذه الأختام فشملت أشكال الرجال والوعول والأفاعي والثيران والطيور وكان هذا الشائع من المواضيع، أما المواضيع الجديدة فتمثلت في الأله الجالس على ثور ويداعب غزالاً والرؤوس البشرية والحيوانات المتصالبة، وظهرت هذه الصور على أختام حضارات أخرى مما يدل على التقاء في الأفكار والتصورات لدى الفنانيين والتأثيرات بين الحضارات.

أخذت أختام دلمون صفة مستقلة عن غيرها من الأختام نتيجة التأثير الوافد من فنون حضارة وادي السند وبلاد الرافدين، حيث حملت صور الغزال والسمك والنخيل وغيرها.

صور لنماذج الأختام الدلمونية.

الثاني عشر: المنطقة الشرقية

الموقع

تحتل المنطقة الشرقية الجزء الشرقي من المملكة العربية السعودية المطل على الخليج العربي وأراضيها عبارة عن سهول ساحلية وتكثر بها السبخات والأراضي المالحة كما تضم العديد من الواحات الخصبة والهضاب والوديان والكثبان.

تُعد مدينة الدمام حاضرة المنطقة، وتضم العديد من المحافظات والمراكز من أهمها: الأحساء، وحفر الباطن، والجبيل، والقطيف، والخبر، والخفجي، ورأس تنورة، وأبقيق.

يعود تاريخ الاستيطان في المنطقة إلى حوالي 5000 سنة قبل الميلاد، ويعتبر الكنعانيون أول من ورد ذكرهم في المنطقة، حيث تشير المصادر إلى أنهم سكنوا المنطقة منذ حوالي 3000 سنة قبل الميلاد بعد أن نزحوا إليها من أواسط الجزيرة العربية لوفرة المياه فيها ولخصوبة أرضها.

تكاد تكون آثار الاستيطان البشري في المنطقة الشرقية واضحة بشكل جلي وذلك لعدة عوامل من أهمها موقعها الجغرافي والاستراتيجي المميز حيث تتوسط أرضها مراكز الحضارات التي برزت في منطقة الهلال الخصيب (العراق وبلاد الشام) ووادي الرافدين شمالاً، وفي الهند والسند وفارس شرقاً وفي اليمن جنوباً ووادي النيل غرباً.

كشفت المسوحات الأثرية التي أجرتها إدارة الآثار إلى وجود أكثر من 300 موقع أثري في المنطقة الشرقية تمثل فترات تاريخية مختلفة يتراوح تاريخها من العصور الحجرية وحتى العصور الإسلامية، وهناك العديد من المعالم الأثرية والتاريخية التي تعود إلى فترات إسلامية متأخرة وهي تبرز التطور الحضاري في المنطقة.

موقع ثاج

تقع ثاج في الجزء الشرقي من المملكة العربية السعودية على بعد حوالي 95 كم جنوب غرب مدينة الجبيل وعلى بعد حوالي 150 كم شمال غرب مدينة الظهران. وهي عبارة عن قرية صغيرة على طرف السبخة المعروفة بسبخة ثاج، وهي من أهم مدن وادي المياه (الستار)، وهي قريبة من الطريق التجاري حيث كانت القوافل تمر بالجوار وتتوقف للتزود بالماء والغذاء ومقايضة السلع.

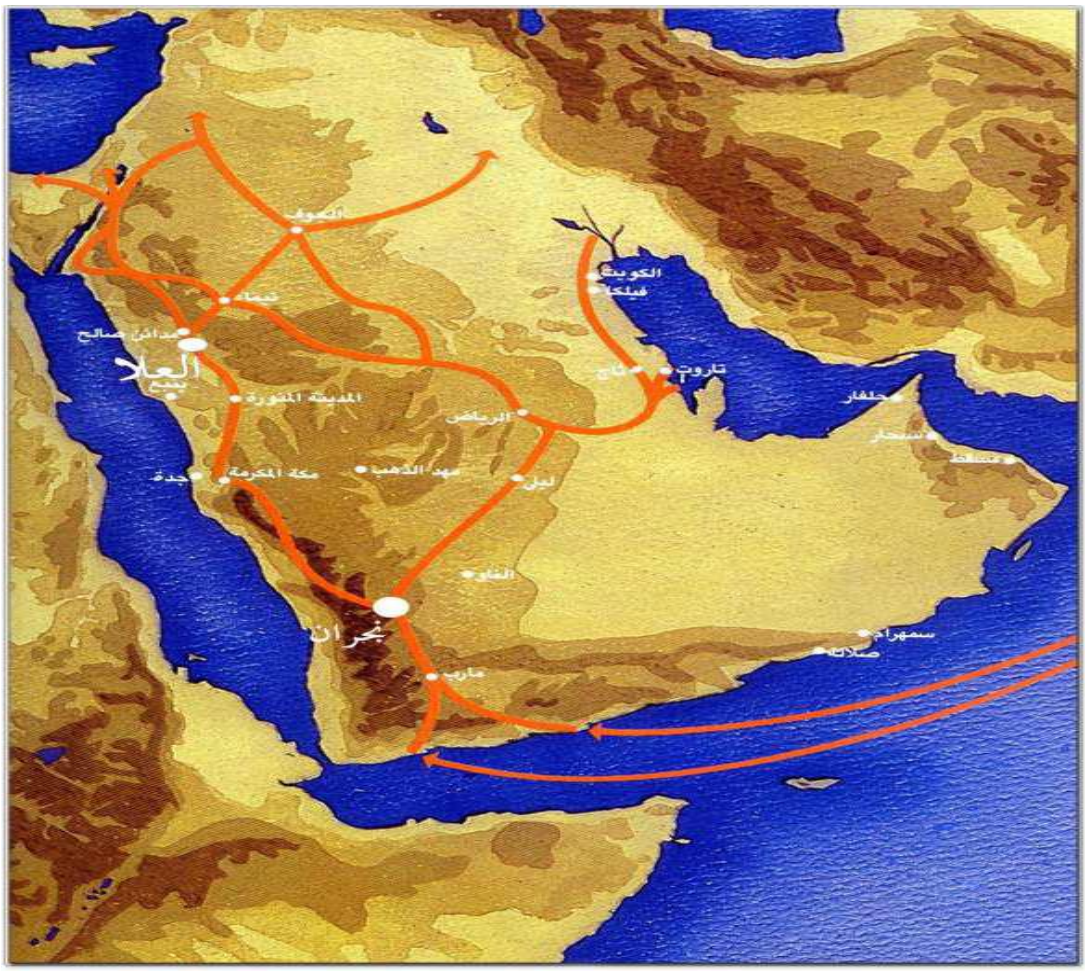

موقع ثاج بالنسبة لطريق التجارة البري.

صورة توضح موقع ثاج الأثري.

الأهمية التاريخية

تعود معرفتنا بثاج إلى أوائل القرن العشرين الميلادي عندما كتب أحد أبناء البادية تقارير للمقيم البريطاني في الكويت عن المناطق الداخلية وذكر خرائب ثاج. لقد حظي موقع ثاج باهتمام الرحالة ولعل من اولهم المقدم شكسبير الذي زار الموقع في العام 1911م وسجل عدداً من نقوشها، ثم الرحالة ديكسون الذي زارها برفقة زوجته فايوليت في العام 1942م، وكررت زوجته السيدة فايوليت زيارة الموقع في العام 1961م حيث حصلت على بعض النقوش المنحوته على بعض المداميك الحجرية، ثم بول لاب وماندافيل في العام 1962م. في العام 1968م قامت البعثة الدنماركية تحت إشراف جيفري بيبي ببعض الأعمال الميدانية في ثاج ونشرت ذلك في تقرير في العام 1973م، وفي العام 1982م قدم دانيال بوتس لوكالة الآثار والمتاحف سابقاً تقريراً أثرياً عن المظاهر الآثارية الموجودة في الموقع.

المراحل التاريخية في ثاج

تعتبر ثاج من المواقع التي ازدهرت في فترات عديدة من أهمها الفترة الهيلينستية، ونظراً لهذه الأهمية التاريخية تمت العديد من أعمال التنقيب في الموقع، ويمكن تقسيم مراحل الاستيطان في ثاج للآتي:

المرحلة الأولى: من الألف الأول وحتى منتصف القرن السادس ق.م.

المرحلة الثانية: من منتصف القرن السادس ق.م وحتى نهاية القرن الرابع ق.م.

المرحلة الثالثة: من القرن الثالث ق.م إلى القرن الأول الميلادي **"تعتبر هذه الفترة فترة الإزدهار الرئيسية في الموقع"**.

المرحلة الرابعة: من القرن الأول الميلادي وحتى 300م أو حتى نهاية الفترة الساسانية.

أهم المكتشفات الأثرية

يوجد في الموقع تلال أثرية متعددة، بالإضافة إلى مبانٍ مثل القصور والأبراج والمعابد والسور المحيط بالمدينة.

السور

من خلال الأعمال الأثرية التي قامت بها البعثة الدنماركية في العام 1388هـ، وكذلك وكالة الآثار والمتاحف سابقاً في العام 1403هـ/ 1404هـ إلى وجود مدينة متكاملة يحيط بها سور ضخم وهو من أهم معالم ثاج الأثرية، لا تزال معالمه واضحة على سطح الأرض، يبلغ طول أضلاعه حوالي 900م، ويتراوح سمكه تقريباً ما بين 4 – 5م. السور شيد على هيئة متوازي الأضلاع، ولكن أضلاعه غير متساوية. يضم السور أبراج

في أركانه، ومن خلال التنقيبات داخل سور المدينة تم تحديد خمس مراحل للمدينة، وعثر على العديد من الأواني والكسر الفخارية والدمى والتمثيل والمجامر وأدوات من الحجر الصابوني.

الآبار

تنتشر في المنطقة المحيطة بثاج العديد من الآبار يبلغ عددها ما يقارب 20 بئراً، لا زال البعض منها يحتوي على الماء، والبعض الأخر اندثر. يصل قطر فوهة البئر الواحد حوالي 4 أمتار ويصل عمقها ما بين 5-6م، ويوجد من هذه الآبار أربعة ما زالت عامرة بالمياه تقع في موقع الحناءة على بعد 9 كيلو شمال شرق ثاج.

الكتابات

ورد ذكر لثاج في نقش النمارة، حيث كانت ثاج واحدة من الأماكن التي استولى عليها امرؤ القيس ملك الحيرة في العام 328م، وهذا يعطينا دلالة على أهمية ثاج التاريخي ودورها وموقعها الاستراتيجي.

المدافن والتلال الأثرية

تنتشر مدافن ثاج تقريباً خارج أسوار المدينة، حيث تنتشر أيضاً مجموعة من التلال الأثرية التي عثر فيها على بعض أساسات جدران مبان كبيرة منفصلة عن المدينة.

من أهم المدافن التي تم الكشف عنها ما يعرف بمدفن الأميرة المجهولة أو "كنز ثاج" وهو عبارة عن مدفن لطفلة صغيرة، يبغ طول الهيكل 120 سم، ويبدو أن الهيكل لفتاة ذات قيمة وأهمية فقد تكون من الطبقة الحاكمة أو من أثرياء القوم قديماً في ثاج إذ دفنت ومعها كل حليها ونفائسها وأدواتها التي أظهرت الدراسات أن هذه الحلي والأدوات صناعة محلية مما يشير إلى التقدم الذي وصل له سكان ثاج، وسمي هذا المدفن أو التل بتل الزاير، وقد وجد في حالة جيدة ولم تصل إليه اليد.

عثر في هذا المدفن على غرفة الدفن وبها الأثاث الجنائزي كاملاً ويتكون من الحلي الذهبية مثل القناع والأساور والأقراط والخواتم التي كانت تغطي الهيكل العظمي للفتاة، وقوائم السرير الجنائزي الأربعة المصنوعة من المعدن، حيث صورت هذه القوائم على هيئة تماثيل لامرأة، وكانت هذه الحلي تغطي الهيكل الذي يصل طوله لحوالي 120 سم حيث وضع الرأس للجنوب والوجه باتجاه الشرق. بالإضافة إلى المعثورات الأخرى كالأواني الفخارية والدمى الحيوانية والبشرية. وتشير هذه المعثورات وخاصة التماثيل المعدنية الموجودة في قوائم السرير الجنائزي إلى التشابه الكبير بين ملابس النساء في ثلج وتدمر وهذا يدل على التواصل الحضاري بين ثاج وغيرها من عواصم الممالك العربية المجاورة.

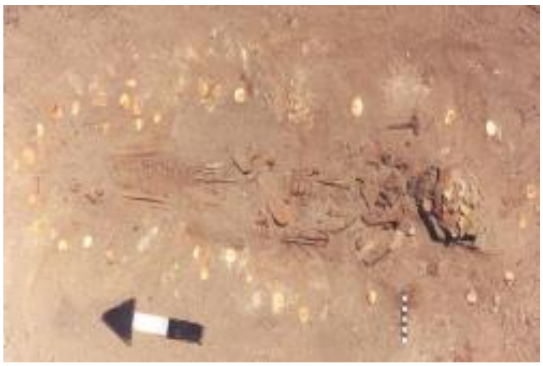

صور توضح الحلي التي وجدت في مدفن "الأميرة المجهولة" في ثاج.

الثالث عشر: الإمارات العربية المتحدة

تحظى الإمارات العربية المتحدة بتاريخ أثري موغل في القدم حيث قامت فيها العديد من الحضارات القديمة التي كانت على تواصل واتصال بالمراكز الحضارية المجاورة لها ومن أهم المواقع الأثرية في الإمارات العربية المتحدة.

جزيرة أم النار

تقع هذه الجزيرة في الزاوية الجنوبية الشرقية لجزيرة أبو ظبي، وتبعد حوالي (20 كم) عن العاصمة. يبلغ طول هذه الجزيرة 3 كم وعرضها 1 كم، ويعود تاريخها إلى الألف الثالث ق.م.

بدأت بعثة أثرية دنمركية التنقيب في هذه الجزيرة عام 1959 ، وتم العثور على مدافن أثرية ومستوطنات سكنية.

بعد اكتشافها سنة 1959 على إثر حفريات قامت بها بعثة آثار دنماركية، وكذلك المسوحات التي قام بها علماء آثار من الإمارات العربية المتحدة والعراق، أظهرت جزيرة أم النار أدلة أثرية ساهمت بشكل كبير في تسليط الضوء على ثقافة السكان الأوائل للإمارات العربية المتحدة ونمط حياتهم. فمنذ حوالي 2500 إلى 2000 سنة قبل الميلاد، عمل سكان الجزيرة في الصيد وصهر النحاس، ومارسوا التجارة خارج حدود الجزيرة ليصلوا إلى بلاد الرافدين ووادي السند.

خريطة توضح جزيرة أم النار الأثرية.

المدافن الأثرية في جزيرة أم النار

عثر على حوالي 50 مدفناً أثرياً على الساحل الشمالي الشرقي للجزيرة، أقيمت هذه المدافن من حجارة منتظمة مصفوفة في مداميك تعطي شكلاً دائرياً، صُفت الحجارة فوق بعضها البعض دون استخدام الطين، يتكون المدفن من عدة لحود تفصلها جدران من حجارة غير منتظمة، أغلب هذه المدافن صغيرة، وقليل منها كبير، ويحتمل أن هذا يعكس المكانة الاجتماعية لأصحاب المدافن.

يوجد على حجارة المدافن يوجد رسوم بارزة منحوتة تمثل رسوم الغزلان والجمال والأفاعي، بالإضافة إلى الثور ذي السنام الذي تتكرر صورته على بعض الأواني الفخارية.

صورة توضح أحد مدافن جزيرة أم النار.

طريقة الدفن

لم يكن هناك طريقة لوضع الجثة في المدفن، بعض الجثث كان بوضع القرفصاء، جثث أخرى بوضع مسجى، بعضها في وسط اللحد، وأخرى تلتصق بالجدار، وبعضها تستند على قاعدة جدار المدفن.

صورة توضح وضعية القرفصاء في الدفن.

دلت بقايا الجثث أن المدافن تكرر استخدامها للدفن عدة مرات، وذلك بإزاحة البقايا العظمية السابقة لاستقبال جثة جديدة، واكتشفت نماذج شبيهة لها في عُمان في مواقع عديدة مثل أملح وبات، وفي جزيرة البحرين مثل موقعي الحجر وسار اللذان مر ذكرهما سابقاً، ومن الظواهر المعمارية المشتركة بين هذه المدافن أن جميعها محاطة بجدران دائرية شيدت من حجارة جيرية، وتعود هذه المدافن إلى الفترة الواقعة بين 2300 - 2600 ق.م، أي عصر فجر السلالات الثالث في بلاد ما بين النهرين، علاوة على ذلك هناك تشابه واضح بين بعض فخاريات جزيرة أم النار والفخاريات التي اكتشفت في حضارة كولي التي انتشرت في وادي السند في العصر البرونزي، وكانت على اتصال حضاري مع بلاد ما بين النهرين والمناطق البحرية الواقعة بينهما كجزيرة أم النار.

نشاط السكان في جزيرة أم النار

ويمكن التعرّف على الكثير من نشاطات سكان الجزيرة من خلال الأدوات التي تم العثور عليها في المقابر والمستوطنة عامة. ويشمل ذلك أدوات الزينة الشخصية على غرار العقود والمجوهرات ودبابيس الشعر الذهبية، والأسلحة النحاسية والأدوات الفخارية الحمراء المستوردة، والتي كانت مصنوعة بمهارة كبيرة ومزخرفة بتصاميم دقيقة. كما تدل صنارات الصيد وشِباك الغطاسين اعتماد سكان الجزيرة الأوائل على البحر كمصدر للغذاء. ويبدو أن الأطوم، أو عجل البحر، كان من المكونات الأساسية في نظامهم الغذائي إلى جانب استعمال جلده وزيته. ورغم أنه أصبح اليوم من الأنواع المحمية، يبدو أن الأطوم كان موجوداً بوفرة في ذلك الوقت بدليل اكتشاف الكثير من عظامه ضمن المواد العضوية الأخرى التي تم العثور عليها في الموقع.

موقع هيلي

كانت قرية هيلي تبعد حوالي 10 كم شمال العين، أما الآن فقد أصبحت جزءاً من مدينة العين، وتقع على مقربة منها سلسلة جبال عُمان التي تشكل حداً فاصلاً طبيعياً بين إمارة أبوظبي وعُمان. يعود تاريخ هذا الموقع إلى الألف الثالث قبل الميلاد.

يوجد في هيلي مواقع عديدة، بعضها مدافن والبعض الآخر مستوطنات وجميعها ترجع إلى فترة الألف الثالث ق.م.

صورة توضح معلم من موقع هيلي الأثري.

شكل المدفن

تأخذ المدافن في هيلي شكلاً دائرياً، قطره حسب حجم المدفن، مبني من حجارة منحوتة ومصقولة بشكل جيد، توضع حجارة كبيرة لبناء أساسات الجدران الخارجية أولاً،قُسم المدفن إلى حجرات للدفن قد يصل عددها إلى 8 حجرات.

صورة توضح شكل المدفن في موقع هيلي الأثري

طريقة الدفن

تشير المكتشفات إلى طريقة معينة في الدفن، فقد تم العثور على هياكل عظمية كاملة وضعت بهيئة القرفصاء، عثر على بقايا جثث محروقة، الأمر الذي يعني أن عملية حرق الجثث ربما كانت معروفة هناك، أيضا تكرار الدفن في نفس اللحد كان موجود لديهم.

صور توضح وضعية القرفصاء في الدفن.

مدفن هيلي الكبير

يوجد عدد كبير من المدائن الجماعية الدائرية الشكل في منطقة هيلي وهي مبنية فوق سطح الأرض تعود جميعها إلى العصر البرونزي. وأكثر تلك المدائن أهمية ذلك المدفن الدائري المنتصب في وسط مدينة هيلي. وهذا المدفن قطره 12 متراً ويصل ارتفاعه إلى حوالي أربعة أمتار، وقد قسم من الداخل إلى نصفين لكل قسم منها مدخل صغير فُتح في وسط حجرة كبيرة، كما قسم كل نصف من هذين النصفين إلى قسمين بواسطة جدار طولي.

زينت مداخل هذا المدفن بنقوش بارزة تشتمل على غزال المها والنمر وكلاهما حيوانات كانت تعيش في المنطقة، كما وتوجد رسومات آدمية.

أهم المعثورات الأثرية في هيلي

- هياكل عظمية.
- أواني فخارية متنوعة منها أحمر اللون والآخر رمادي، وهي عبارة عن جرار كروية الشكل اختلفت في طريقة صنعها وزخرفتها الهندسية التي زينت جدرانها.
- وجد المنقبون بعض الأوعية والأواني المحلية الصنع مزيّنة بشكل مموّج حول الجزء العلوي منها، هذا بالإضافة إلى بعض الأوعية والأواني الفخارية المستوردة من إيران وكانت موجودة ضمن المكتشفات.
- أواني مصنوعة من حجارة الكلورايت أو الحجر الصابوني، وهي حجارة ملساء زينت بدوائر محززة متداخلة.
- معثورات صغيرة عبارة عن خواتم، ودبابيس، ودلايا ت حجرية، وخرز من العقيق والعظم والصدف.

صور توضح بعض من معثورات موقع هيلي الأثري.

موقع جرن بديع بنت سعود

يقع هذا الموقع على بعد 25 كم من مدينة العين، وهو عبارة عن مدافن أثرية، بدأت أعمال التنقيب في الموقع في العام 1976م من قبل دائرة الآثار في العين بالإشتراك مع بعثة دنماركية كانت تعمل في العين.

تم العثور في الموقع على 40 كومة أو تلال كانت منتشرة على قمم وسفوح المرتفعات تبين فيما بعد أنها تستخدم مدافن للموتى.

صورة توضح موقع جرن بديع بنت سعود الأثري.

أنواع المدافن

النوع الأول: كان قائم على سفوح المرتفعات ويعود إلى نهاية الألف الرابع وبداية الألف الثالث ق.م.

النوع الثاني: كان الأحدث عهداً ويرجع إلى فترة الألف الأول ق.م.

صورة توضح نموذج لمدافن موقع جرن بديع بنت سعود الأثري.

أهم المعثورات في موقع جرن بديع بنت سعود

مما تم العثور عليه في المدافن مكتشفات برونزية متنوعة مثل، فؤوس، وأواني، ودبابيس ورؤوس سهام، وحراب، إضافة إلى مجموعة من الخرز المصنوع من الصدف والعقيق، ورقائق ذهبية، وأواني مصنوعة من حجر الستيتايت، وبعض الأواني والكسر الفخارية.

موقع رميلة

يقع هذا الموقع ضمن حدود مدينة العين، وقد قامت البعثة الدنماركية بالتنقيب في هذا الموقع بعد أن أرشدها إليه رئيس الدولة الشيخ زايد بن سلطان آل نهيان -رحمه الله تعالى-.

يمتاز هذا الموقع بأنه غني بمبانيه وبوفرة موارده الأثرية، حيث تم الكشف عن بقايا مساكن عديدة، إضافة إلى جرار للتخزين وأواني فخارية، وأدوات نحاسية مثل رؤوس السهام والخناجر والصحون، وأُرخت هذه المعثورات إلى فترة النصف الأول من الألف الأول ق.م.

أولت دائرة الآثار والسياحة أهمية خاصة بهذا الموقع، حيث عثرت على بيت متكامل تبلغ أبعاده 11 × 10 م، كان المسكن متكامل ومتناسق، حيث تم الكشف عن درج يؤدي إلى السطح ، وعثر فيه أيضاً على كسر فخارية متنوعة منها ما هو للطبخ ومنها ما هو للتخزين، بالإضافة إلى قطع برونزية عبارة عن رؤوس سهام وهي تشبه تلك التي عثر عليها في موقع جرن بديع بنت سعود، وترجع جميع هذه المعثورات لنفس الفترة وهي فترة الألف الأول ق.م.

استمرت أعمال التنقيب في الموقع وتم العثور على أواني حجرية وأدوات برونزية تمثلت في الخناجر ورؤوس السهام وعدد من الفؤوس ومجموعة من حلي الزينة البرونزية مثل الأساور.

صورة توضح قطعة من معثورات موقع رميلة الأثري.

موقع القصيص

يقع الموقع في الشمال الشرقي من مدينة دبي، ويعتبر أحد المواقع الأثرية الهامة في دولة الأمارات العربية المتحدة.

يتألف الموقع من مجموعة من التلال المتناثرة التي يكثر على سطحها الكسر الفخارية الملونة أو العادية، إضافة إلى أواني حجرية محززة.

استخدم جزء من الموقع في العصور الحديثة ليكون مقبرة تعرف باسم مقبرة القصيص الجديدة، وأولت بعثة آثار عراقية اهتماماً بهذا الموقع من حيث القيام بأعمال التنقيب فيه.

يعود موقع القصيص تاريخياً إلى فترة أوائل الألف الأول ق.م، ويتألف من مجموعة من المدافن وهي عبارة عن حفرة مستطيلة الشكل أو بيضاوية مقطوعة في الأرض، والملاحظ أن أسلوب الدفن فيها اختلف عن أسلوب الدفن في المدافن الأخرى التي شيدت فوق سطح الأرض.

من خلال المعثورات التي تم الكشف عنها في هذه المدافن والمتمثلة في الهدايا الجنائزية المرافقة لبقايا الجثث تبين أنها متنوعة حيث تم الكشف عن مجموعة من الأواني والكؤوس والأكواب الحجرية وأخرى برونزية، بالإضافة إلى عدد من أدوات الزينة مثل الخرز المصنوع من الأحجار الكريمة، وعدد من السهام والخناجر البرونزية.

صور توضح آثار "مدافن" موقع القصيص الأثري.

موقع مليحة

يقع على بعد 20 كم إلى الجنوب من منطقة الذيد، وهو أحد المواقع الأثرية والحضارية المكتشفة في دولة الأمارات العربية المتحدة التي تعود إلى فترة العصر الهيلينستي، وتؤرخ المعثورات الأثرية فيه إلى فترة القرنين الرابع والثالث ق.م.

قامت بعثة الآثار العراقية في العام 11973م بالتنقيب في الموقع، حيث كشفت عن بقايا غرف مشيدة من الطين، وقبر مربع الشكل، ومستوطنة فيه قصر كبير يتألف من غرف ومرافق متعددة بالإضافة إلى الكثير من البقايا واللقى الأثرية المتنوعة.

صورة توضح آثار موقع مليحة.

موقع الدور

يقع هذا الموقع في إمارة أم القيوين، يرجع تاريخياً إلى فترة القرن الثاني ق.م، قامت بعثة أثرية عراقية في العام 1974م بالتنقيب في الموقع، حيث كشفت عن مستوطنة كبيرة تتضمن بيوتاً سكنية وبقايا حصن له أبراج.

عثر في هذا الموقع أيضاً على مسكوكات نحاسية وأخرى فضية، بالإضافة إلى أواني فخارية متنوعة متكاملة، وبعض الكسر والفخارية الأخرى.

ومن المكتشفات المهمة التي تم العثور عليها في هذا الموقع جزء من حوض صُنع من الحجر وأجزاء من دمى فخارية لاشكال آدمية وأخرى حيوانية.

من خلال أعمال التنقيب وما تم الكشف عنه من معثورات متنوعة تم تأريخ هذا الموقع للفترة ما بين 210 – 100 ق.م.

صورة توضح آثار موقع الدور الأثري.

الرابع عشر: الكويت

شكلت الاكتشافات الأثرية في الكويت نجاحاً جيداً في إعطاء صورة أكثر وضحاً عن التاريخ الأثري فيها بعد أن كان يُعتقد أن عمر الكويت لا يتجاوز بضع سنين، إلا أن الدرسات الأثرية التي تمت أكدت أن البقايا الأثرية في الكويت تتجاوز سبعة ألآف سنة من وقتنا الحاضر، ولعل من أبرز المواقع الأثرية فيها جزيرة فيلكا.

جزيرة فيلكا

التسمية

تسمى فيلكا أو فيلكه ويسميها السكان المحليون فيلجا، وأطلق الأغريق عليها مسمى ايكاروس. وفيلكا تعني بالبرتغالية السعادة. كما يُعتقد أيضاً بأن إحدى الكلمات التي اشتُق منها اسم "فيلكا" هي الكلمة اليونانية "فيلاكيو φυλάκιο"، التي تعني نقطة تمركز أو موقع بعيد.

الموقع

تقع الجزيرة في الركن الشمالي الغربي من الخليج العربي، وعلى بُعد 20 كم من سواحل مدينة الكويت، وتبعد عن رأس عجوزة مسافة 26كم، ومن رأس الأرض في السالمية 20 كم، أما طرفها الشمالي الغربي فيبعد مسافة 1كم عن خور الصبية. يبلغ طول الجزيرة نحو 12 كيلو، وعرضها 6 كيلو، وتبلغ مساحتها 43 كيلو متر مربع، وأعلى ارتفاع للجزيرة 10 امتار، وطول الشريط الساحلي لها يبلغ 38 كيلو.

أكسب الموقع الاستراتيجي جزيرة فيلكا أهمية كبيرة جعل منها محطة تجارية مهمة على الطريق البحري بين حضارات بلاد الرافدين والحضارات التي تقع على ساحل الخليج العربي وتحديداً حضارات شرق الجزيرة العربية.

صور توضح جزيرة فيلكا على الطبيعة وموقعها على الخريطة.

تضاريس جزيرة فيلكا

تعتبر أراضي جزيرة فيلكا من الأراضي الطينية القابلة للزراعة، وقد اشتهرت بزراعة القمح والذرة والبرسيم ومختلف الخضار الورقية والبطيخ والشمام. وبما أن حوالي 70% من أراضي الجزيرة صالحة للزراعة، فقد كانت تسد حاجاتها الغذائية بنفسها، وكانت مهنة الزراعة من المهن الرئيسية لأهالي الجزيرة في بداية القرن العشرين.

يوجد في بعض مناطق الجزيرة رواسب بحرية، كما تتشكل في مناطق أخرى تربة من المواد المالحة، في حين أن هناك صخور بحرية والتربة فيها رملية خشنة في مناطق أخرى.

يوجد في الجزيرة تلال مختلفة، بعض هذه التلال دلت على مكتشفات أثرية، قد تم الكشف عن دور سكنية تحتها بالإضافة إلى المعابد. ومن الأمثلة على ذلك تل سعد وسعيد وقلة القصور وقلة العلم. &تعني كلمة قلة اسم التل بلهجة السكان المحلية.

جزيرة فيلكا في كتابات المؤرخين

ورد اسم جزيرة فيلكا بمسمى اريكاروس في كتابات المؤرخ أريان، وهو مشابه لاسم جزيرة أغريقية في بحر إيجة. سميت بهذا الاسم **"إيكاروس"** بناءً على أمر من الإسكندر الأكبر الذي اتخذ من الجزيرة قاعدة لجنوده، وهذا يدل دلالة واضحة على أهمية هذه الجزيرة عند الإسكندر الأكبر. كما ويرجع أقدم ذكر لجزيرة فيلكا **(إيكاروس)** إلى نهاية القرن الأول قبل الميلاد وذلك من قبل المؤرخ **"سترابو"**.

يُعد أقدم نص أجنبي ورد فيه اسم فيلكا ذلك التقرير الذي كتبه "كنبهاوزن" مدير شركة الهند الشرقية الهولندية عام 1754م ، حيث يقول "إن العتوب في جزيرة فيلكا وبلدة " القرين " الكويت كانوا يملكون نحو ثلاثمائة سفينة صغيرة الحجم تستعمل في صيد اللؤلؤ".

كما ورد اسمها في كتابات كل من الرحالة الدانمركي كارستن نيبور في العام 1765م، والكابتن فوجو عند زيارته لها في العام 1793م، وبكنجهام في العام 1816م، كما وردت في تقرير كل من الميجور كولييروك في العام 1820م، وتناولها بالوصف كذلك الوكيل السياسي البريطاني هارود ديكسون في العام 1930م، والملازم فيلكس جونز في العام 1839م، وأيضاً ج. ج. لوريمر في العام 1904م.

اكتشاف جزيرة فيلكا

اكتشفت جزيرة فيلكا مصادفة من قبل أحد أمراء الكويت الذي كان يريد بناء قصراً فوجد أحد العمال حجر نُقشت عليه كتابة يونانية، فأبلغوا عن هذا الحجر وذلك في العام 1937م، بعد ذلك قامت الحكومة الكويتية بإرسال هذا الحجر إلى المتحف البريطاني لدراسته وبالفعل تم تأكيد أن الكتابات يونانية وتعود للفترة الهيلينستية، حيث أُرخ هذا الحجر للفترة ما بين القرن الرابع ق.م حتى القرن الأول ق.م، وسمي هذا الحجر باسم **"حجر سويتلوس"**.

صورة توضح حجر سويتلوس الذي تم العثور عليه مصادفة في العام 1973م.

بناءً على ذلك قامت الحكومة الكويتية باستدعاء البعثة الدنماركية في العام 1958م وبدأت بالتنقيب في الموقع لمدة خمسة مواسم حتى العام 1963م.

أهم المكتشفات الأثرية

في العام 1959م عثر على

- معبد يوناني قديم.
- عدد كبير من الأختام.
- بعض المنازل السكنية.
- كميات كبيرة من الفخار والقطع النحاسية.

صور توضح المعبد اليوناني المكتشف في جزيرة فيلكا.

في العام 1960م عثر على

- تم العثور على حجر إيكاروس وهو الحجر الذي يحمل اسم جزيرة فيلكا باليوناني.
- عثر على عدد من الفخاريات والتماثيل الصغيرة.
- عثر على عدد من النقود المعدنية التي تعود إلى عهد الملك الاسكندر، يظهر على أحد وجهي العملة صورة هرقل، وعلى الوجه الأخر تظهر صورة الإلة زيوس.

- تم العثور أيضاً في نفس هذا العام على المعبد اليوناني في داخل القلعة.
- إضافة على ذلك تم العثور على مجموعة من الخرز والعقيق اليماني.
- كما عثر على كتابة مسمارية.

صورة توضح بعض المكتشفات من فيلكا في العام 1960م.

في العام 1961/ 1962م عثر على

- معبد آخر.
- ثلاثة أفران لحرق وشوي الفخار.
- بيوت قديمة مبنية من الحجر البحري ومطابخ وحمامات.
- كميات من التماثيل والأختام والفخار.

صورة توضح إناء فخاري عثر عليه في فيلكا.

صورة توضح جانب من القلعة اليونانية المكتشفة في فيلكا.

صورة توضح أعمال التنقيب في فيلكا.

صورة توضح جرة فخارية مكتشفة من فيلكا.

صورة توضح آثار لمباني سكنية بنيت من الحجارة البحرية في فيلكا.

لم يقتصر التنقيب في جزيرة فيلكا على البعثة الدنماركية فقط بل جاءت إلى الجزيرة العربية وللكويت العديد من البعثات الأخرى ومنها: البعثة الأمريكية، والبعثة الإيطالية، والبعثة الأردنية، والبعثة البريطانية، والبعثة الفرنسية.

أختام فيلكا

تنوعت المعثورات واللقى الأثرية التي تم الكشف عنها في موقع فيلكا بالكويت، وكان من أهم تلك المكتشفات الأختام الإسطوانية الشكل.

عثر على كميات مختلفة من الأختام ذات الأشكال المتعددة في حضارات الخليج العربي ومنها حضارة فيلكا حيث عثر على كميات كبيرة من الأختام المصنوعة من الحجر الصابوني (الستياتيت)، وصنع عدد قليل منها من الصدف أو العظم أو العاج، كما عثر في البحرين على أختام مشابهة لتلك التي عثر عليها في فيلكا، وهذا دلالة واضحة على التأثيرات المتبادلة بين الحضارات القديمة.

تعبر الأختام عن مفاهيم إنسانية وفكرية، وتعبر عن نشاط اقتصادي وعن فكرة الملكية الخاصة، ففي فيلكا كُشف عن أختام مستديرة الشكل وأخى اسطوانية محلية الصنع، وتتميز بالخطوط والحلقات والأشكال المختلفة، كما عثر على أختام تتميز بها بلاد الرافدين مما يدل على الصلات التجارية وعلى التأثير المتبادل فيما بينهم، وهذه الأختام كما ذكرنا تحمل طابع ديني وفكر إنساني يبين محاولة الإنسان للتعبير عن أفكاره ومعتقداته وقوى الخير والشر لديه.

اختلفت أختام فيلكا من حيث شكل الختم نفسه وما يحمله هذا الختم من مضامين مختلفة قصد منها صاحب الختم التعبير عن أفكاره ومعتقداته، فمثلها على هذه الأختام، هذا بالإضافة إلى الأختام التي عثر عيها ذات الشكل الدائري والإسطواني عثر كذلك على مجموعة من الأختام الدائرية التي تحمل شكل السفينة أخرى تحمل شكل هرمي وثالثة تحمل جعراناً يشبه الجعران المصري وغيرها من الأختام.

وقد ظهرت مقارنة بين أختام جزيرة فيلكا وأختام البحرين مع أختام بلاد الرافدين وسوريا نتج عن ذلك التشابة التام بينها من ناحية التعبير والرسومات، لذا فالأختام من فيلكا عُرفت أيضاً بالأختام الدلمونية.

كما ذكرنا أن الأختام التي عثر عليها عبارة عن أختام دائرية واسطوانية الشكل تحمل رموز ورسوم مختلفة وقد أطلق عليها الأختام الدلمونية التي تتميز بالجمود، أم الأختام الأخرى فتميزت بالليونة وإنطلاق الفنان فيها، واتضح أن مصدر تلك الأختام الدائرية جزيرة فيلكا، ويمكن القول أن الأختام في هذه المرحلة أصبحت تحمل موضوعاً مستقلاً بحد ذاته لكل ختم.

صور توضح نماذج من أختام جزيرة فيلكا.

صورة توضح ختم من الحجر الصابوني من جزيرة فيلكا.

معثورات أخرى من جزيرة فيلكا

عثر في جزيرة فيلكا على مجموعة من التلال الأثرية مثل: تل سعد – تل سعيد – تل الخزنة – منطقة آثار الخضر التي يُعتقد أنها الميناء القديم التي عن طريقها يتم الاتصال مع وادي السند.

لا تزال التنقيبات في جزيرة فيلكا في بدايتها ولم يكشف إلا عن القليل من آثار هذه الجزيرة، فمن **أهم المعثورات التي تم الكشف عنها في جزيرة فيلكا هي الأواني الفخارية** التي تعود للألف الثالث ق.م، ويتميز الفخار بطلائه الناعم وتحمل بعض الحزوز وذات شكل دائري.

عثر أيضاً على أواني حجرية من حجر الستياتيت واخرى تحمل زخارف ورسومات وعثر على الخرز والخطافات ومجموعة من الحراب البرونزية.

الآثار المعمارية في فيلكا تمثلت في منازل زمواقد (أفران) ومعابد دينية، وعثر على بقايا منازل وحجرات كثيرة أقيمت في صفوف مشيدة من الحجارة والجص ومغطاة بطبقة من الكس من الخارج وعثر على بعضالجدران المطلية بالنار.

كما كُشف عن آثار سكنية لقرية وعثر على مباني لمنازل مختلفة وعلى أفران حجرية، لم تظهر لنا التنقيبات في جزيرة فيلكا على مدافن فلربما أن الجزيرة لم تستخدم مطلقاً لدفن الموتى وربما استخدم الإنسان في تلك المنطقة الساحل في دفن موتاه.

كشفت التنقيبات في جزيرة فيلكا عن مصطبتين من الحجر فوق بعضها البعض، وعثر كذلك على ثلاث مذابح مما يدل على أن هذا المكان هو المكان المقدس (المعبد) الذي شيد باسم الأله انزاك.

أما المنطقة الثانية التي كشف عنها فكانت آثارها تتمثل في الأواني الفخارية والحجرية والأسلحة وآثار هذه المنطقة تؤرخ للألف الثالث ق.م، ومن الآثار التي عثر عليها أيضاً مخازن للأواني الفخارية والعديد من الجرار ذات الأشكال والأحجام المختلفة.

من خلال المكتشفات التي عثر عليها في فيلكا يتضح لنا أن الجزيرة كانت عامرة بالسكان منذ فترا قديمة، ويعتقد أن جزيرة فيلكا قائمة على آثار ومخلفات حضارة تعود إلى أقدم من الألف الثالث ق.م، كما اتضح من خلال ما اكتشف في فيلكا صلاتها الحضارية والتجارية مع الحضارات المجاورة لها والمتعاصرة معها مثل حضارة بلاد الرافدين ووادي السند وشرق أفريقيا وكذلك حضارة جمدة نصر وغيرها من الحضارات التي تعود إلى نفس الفترة فترة الألف الثالث ق.م.

القرى الواقعة في جزيرة فيلكا

- **قرية سعيدة:** تقع شمال غربي فيلكا، بقيت آهلة بالسكان حتى منتصف القرن التاسع عشر. عثر في هذه القرية على أساسات مسجد، يقع بالقرب من القرية مقام الخضر.
- **قرية الدشت:** تقع في الشمال الشرقي من قرية سعيدة، كان يوجد بها جامع كبير.
- **قرية القرينية:** تقع على مرتفع يطل على البحر، وكانت ترسو بها السفن.

- **قرية الصباحية:** اشتهرت بكثرة آبار مياهها العَذبـة، وتكثر فيها أشجار النخيـل.
- **قرية القصور:** تقع في وسط الجزيرة، وهي عبارة عن عدة أماكن أثرية بلغ عددها 12 مكان. عثر فيها كنيسة تعود إلى ما قبل البعثة النبوية بمائة عام.
- **قرية الزور:** كانت هذه القرية مكان تواجد السكان قبل أن يهجروها بسبب حرب الخليج، وكان السكان يفضلون هذه المنطقة بسبب موقعها المميز وساحله الرملي الخالي من الصخور البحرية، وكانت صالحة لصيد الأسماك، وهي مرسى طبيعي محمي من الرياح والأمواج، يوجد في هذه القرية عدد من آبار المياه العذبة وبعمق قليل.

سكان جزيرة فيلكا

سكان جزيرة فيلكا خليط من العرب ينتمون إلى قبائل عربية هاجرت من نجد والإحساء أو من عرب فارس وسواحل الإمارات العربية المتحدة والبحرين وعمان والعراق. يبلغ عدد سكان الجزيرة وبحسب تعداد عام 1985م حوالي 5832 نسمة، والجزيرة لم تعد مأهولة بالسكان بعد أحداث الغزو العراقي للكويت.

الخامس عشر: مملكة سبأ

ممالك جنوب الجزيرة العربية

تركزت ممالك جنوب الجزيرة العربية فيما يُعرف اليوم باليمن، وتُعد ممالك الجنوب الجزيرة العربية من أقدم الحضارات التي قامت في حوالي القرن الحادي عشر أو الثاني عشر ق.م واجتذبت لها أنظار كثير من الباحثين.

قامت هذه الحضارات فيما عُرف باليمن السعيدة وشملت ممالك عربية مثل: سبأ، ومعين، وقتبان، وأوسان، وحضرموت، وحمير، وكانت هذه الممالك إما قائمة بحد ذاتها ككيانات مستقلة أو أنها تتحد مع بعضها البعض لمواجهة الأخطار من الدول المجاورة.

مملكة سبأ

لا يوجد في الجزيرة العربية ما يضاهي تاريخ سبأ، فقد يكون تاريخها هو العمود الفقري لتاريخ الجزيرة العربية إذ ارتبطت بسبأ أقدم الرموز التاريخية القديمة لليمن، فسبأ عند بعض النسابة **هو أبو حمير وكهلا** ومنها انحدرت أنساب أهل اليمن، وبلقيس وإن أُختلف في تفاصيل قصتها وأسمها فهي عند الجميع ملكة سبأ، وهجرة اليمن ارتبطت بسبأ حتى قيل في الأمثال "تفرقت أيدي سبأ"، والبلدة التي أشار إليها القرآن الكريم هي سبأ قال تعالى (لقد كان لسبأ في مسكنهم آية جنتان عن يمين وشمال).

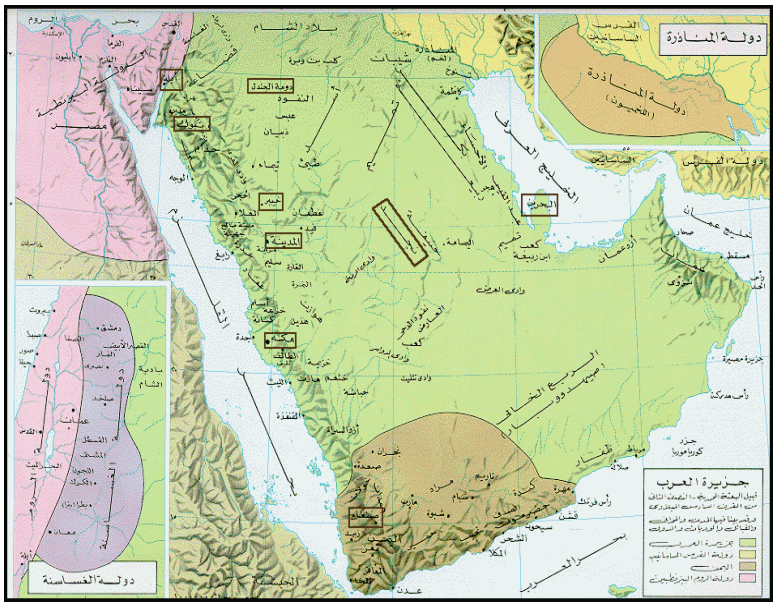

صورة توضح موقع مملكة سبأ وانتشارها حدودها.

سبأ في الكتب السماوية

أقدم ذكر لسبأ في الكتب السماوية ورد في التوارة وبصيغ مختلفة حوالي 23 مرة وذلك منذ تقريباً القرن العاشر ق.م.

كما ورد ذكر لسبأ في المصادر الكلاسيكية وكتب المؤرخين والإخباريين العرب بعد الإسلام أمثال الهمداني في كتابه الإكليل من أخبار اليمن وأنساب حمير وكتاب صفة جزيرة العر ب.

أصل التسمية

اسم سبأ مشتق من الفعل سبأ في لغة النقوش السبئية والذي يدل أو يعني غزى يغزو غزواً وسبأه تفيد غزو، وأرض سبأ هي منطقة مأرب الحالية وتمتد من الجوف اليمني شمالاً ثم المرتفعات الشمالية إلى قاع صنعاء وقاع البون.

يشير المسعودي إلى أن أول ملوك هذه الدولة هو سبأ وهو والد (حمير) وهو أول من وضع التاج على رأسه، وعرف بالمتوج.

ليس في وسع المرء أن يقرر بثبات متى نشأت حضارة أو مملكة سبأ، فالأخباريون العرب يذكرون أن تلك الحضارة موغلة في القدم ولكنهم يختلفون حول مدى هذا الإيغال، ومجمل قولهم أن **قحطان** هو أول من امتلك أرض اليمن وتوج بها، وأن **سمش بن يعرب بن قحطان** هو أول من سمي سبأ.

وهناك من يرى أن (عبد شمس) أسس مدينة في جنوب الجزيرة العربية أطلق عليها سبأ، ويرى البعض أن سبأ تُطلق على شعب بأكمله.

أشارت التوراة أن سبأ هو أحد أبناء موش بن حام أو يقطان بن عابر، وهو قحطان بن عابر.

ورد ذكر سبأ في النقوش القديمة في بلاد الرافدين، وهي ترجع إلى عهد الملوك الآشوريين **"تجلات بلاصر الثالث" (745-727 ق.م)**، وفي إحدى نقوش الملك "سرجون الثاني" وابنه الملك "سنحاريب" (705-681 ق.م) حيث كان الملكان (تبع أمر وكرب إيل وتر) يقدمان الجزية للآشوريين، كما اطلق أسم سبأ على مدينة مأرب.

كما ذكر صاحب كتاب الطواف حول البحر الأريتري (أجاثار خيدس الكنيدي Agatharvhides of Cnidus) أن السبتيين والمقصود هنا السبأيين هو أشهر شعوب العرب وعاشوا في إقليم جازان (Gasand).

وذكر بليني أن السبيئين من أشهر من عُرف من قبائل الجزيرة العربية في جنوبها. أما سترابو فقد أشار إلى أن السبييئن وعاصمتهم مأرب وأنهم من أغنى قبائل جنوب الجزيرة العربية.

نشأة أو تأسيس سبأ

يرى بعض العلماء والمحدثون إلى أن نشأة سبأ تعود إلى القرن العاشر ق.م عندما أقاموا صلات تجارية مع بلاد الشام في حوالي (922 ق.م تقريباً).

ورأي يقول أن عصر المكارب أو ما يُعرف بالعصر السبئي الأول بدأ خلال منتصف القرن العاشر ق.م.

أما ربط نشأة سبأ والسبيئيين بالقرن الثامن ق.م فاعتمد عدد من العلماء في ذلك على النقوش الآشورية التي أشرنا إليها آنفا وأن بعض ملوك سبأ مثل (تبع أمر وكرب إيل وتر) كانوا يعطون الجزية للملك الآشوري سرجون الثان ي أو الهدايا لإبنه الملك سنحاريب.

أما العلماء المحدثون فيذهبون مذاهب شتى ومنهم العالم (ألبرت جام) أحد المهتمين بنقوش جنوب الجزيرة العربية الذي يرى أن صور الحروف التي اكتشفها في منطقة العبر عام 1962 م أقدم ما عُثر عليه من خط المسند، وأن ما عُرف بحروف سيناء الحروف السينائية والتي تعني أول أبجدية ظهرت لكتابة اللغة السامية في جزيرة سيناء أورخت للقرن 14 أو 15 ق.م وهذه النقوش لا بد وأن تكون قد انتقلت من أرض سبأ مع السبائيين الذي يعتقد أنهم استقروا في شمال غرب الجزيرة.

الملاحظ على وجهة النظر التي نقلها العام **ألبرت جام** حول نشأة سبأ أنها غير دقيقة للأسباب التالية:

1- أن أول اكتشاف للكتابة في الجزيرة العربية يعود للقرن 9 ق.م.
2- أن ما ذكره ألبرت جام من أكتشاف أقدم نقش يعود للسبيئين في منقطة العبر لا يستند على تاريخ يؤرخ هذا النقش ولم يذكر ألبرت جام تاريخ النقش الذي اكتشف في منطقة العبر.

ومن الآراء أيضاً حول نشأة سبأ الآتي

1- أن السبيئيين بدأوا في شمال الجزيرة العربية وخلال فترة معينة انتقلوا إلى جنوب الجزيرة واستقروا بها.
2- الرأي الثاني يذكر أن أصل سبأ والسبيئن في جنوب الجزيرة العربية في مأرب وهذا موطنهم، ومع مرور الوقت انتقلت حامية واستقرت في شمال الجزيرة لتأمين التجارة والقوافل التجارية المنطلقة من الجنوب لشمال الجزيرة العربية.

يرى العالم (هيرمن وسمنH. Wissman) وهو أحد المهتمين بالتاريخ اليمني أن أقدم كتابة جنوبية عربية تلك التي عثر عليها في موقع (**حجر بن حميد**) والذي يُعرف قديما بتمنع عاصمة قتبان، ويقع الموقع في وادي بيحان، ويعود تاريخ تلك النقوش ما بين القرن 10 والقرن 9 ق.م وذلك استناداً إلى نتائج تحليل كربون 14 (C14).

ويرجع بعض العلماء أن نبي الله سليمان عليه السلام قد عاش في حوالي منتصف القرن العاشر ق.م، وبناءًا عليه فإن زيارة ملكة سبأ (الملكة بلقيس) له لا بد وأن تكون قد تمت في العصر نفسه.

إن الرأي القائل بأن سبأ والسبيئيين نشأوا في القرن الثامن ق.م هو الأقرب أو الأرجح اعتماداً على ما ذكرته النقوش من أن بعض مكربي وملوك سبأ دفعوا الجزية أو قدموا الهدايا لبعض الملوك الآشوريين خلال فترة القرن 8 ق.م، وما يدعم ذلك أن اسم أحد هؤلاء الملوك السبيئيين ما زال منقوشاً على الحوائط الجنوبية لسد مأرب، وكذلك ذكر اسم الملك كرب إيل وتر في نقش صرواح المعروف بنقش النصر لخير دليل في أن أقدم التواريخ لسبأ يعود إلى القرن الثامن ق.م ككيان سياسي قوي ومستقل ومؤثر ومسيطر على الحركة التجارية وله تنظيمه السياسي والاجتماعي والديني.

من خلال ما ذكر أعلاه، نشير إلى أن سبأ كان لها وجود موغل في القدم، فالممالك العربية القديمة ظهرت قبل معرفة الكتابة وهذا يعني أن السبيئين قاموا قبل الألف الأول ق.م، فاتخذوا في البداية من **صرواح** عاصمة لهم وأقاموا فيها معبدا **للإله ألمقة** وأقاموا سداً لتخزين المياه ثم اهتموا بمأرب فأصبحت هي عاصمة سبأ لعدة قرون، وهي تقع على السهل السبئي وعلى مشارف صحراء صيهد التي **(تضم مناطق من حضرموت وشبوة وجزء من الجوف ومأرب)** وكانت تقع على طرق التجارة المعروفة بطريق أو طرق اللبان والذي يمتد من حضرموت مروراً بنجران و ديدان وحتى ساحل البحر الأبيض المتوسط.

وتدل الآثار المكتشفة والمنتشرة في مأرب وعلى ضفة وادي أذنة على ضخامة المدينة واتساع مساحتها بحوالي كيلو متر مربع ويحيط بها سور عرضه تقريبا متر وله 8 بوابات ويرجح أن التل الذي تقع عليه مأرب هو مكان قصر سلحين الملك السبأئي الذي ذكره الهمداني، وورد أسمه في كثير من النقوش الجنوبية.

وبقيت مأرب عاصمة لسبأ وشهدت أحداث الحملة الرومانية على الجزيرة العربية، حيث وصلت هذه الحملة إلى الجزيرة ووقفت على مشارف سد مأرب إلا أنها أعادت أدراجها بعد أن تفشى في أفرادها المرض وأنهكم طويل الطريق البري.

عاصمة سبأ الأولى "صرواح"

اتخذ مكاربة سبأ مدينة صرواح عاصمة لهم، وهي العاصمة الأولى لدولة سبأ، وقد زارها "نزية مؤيد العظم" في عام 1936م، وذكر بأنها اصبحت خربة بنيت على انقاضها قرية صغيرة، وأنه يشاهد بقايا القصور القديمة والأعمدة المنقوشة بالمسند وأن القسم الأعظم من المباني مدفون تحت الأنقاض، وبعضها ظاهر ومنها قصر يزعم أنه كان لبلقيس وكان به عرشها.

عاصمة سبأ الثانية "مأرب"

اتخذت مدينة مأرب عاصمة ثانية لدولة سبأ وتميزت مأرب عن صرواح بموقعها الذي يتوسط طرق القوافل البرية التي تنقل التجارة من جنوب الجزيرة إلى شمالها، وتحدثت الكتابات الأثرية بأن مدينة مأرب كان لها بابان فقط في سور قوي و حصين ذي أبراج يتحصن فيها المدافعون عنها وقد تهدمت، و يعتقد أن مدينة مأرب الحالية بنيت على انقاض مأرب القديمة.

صورة توضح لوح من المرمر يعود للملكة سبأ يؤرخ للقرن 8 ق.م.

سد مأرب

يُعد أشهر آثار اليمن وأعظم بناء هندسي قديم في الجزيرة العربية، كما أنه معلم ثابت لآزم الحضارة السبئية منذ البداية مروراً بذروة الإزدهار وحتى لحظات الإنهيار ثم تصدع على أثرها.

تاريخ بناء السد يعود إلى القرن الثامن ق.م، وعلى الأرجح القرن السابع ق.م، حيث ورد في نقش مثبت على مبنى المصرف الجنوبي للسد اسم المكرب "يثع أمر بين بن سمه علي" الذي أختط مدينة مأرب وأصبح أحد مكاربة القرن السابع ق.م.

مواصفاته تدل على عظمة السبئيين، فقد بُني في مضيق بين جبل البلــق الشمالي وجبل البلق الجنوبي على وادي ذنه ويُعد موقعاً طبيعياً يصلح لإقامة السد حيث تتسع منطقة التجمع في أعلى المضيق بحيث تبدو وكأنها حوض مثالي لاحتواء المياه، ويبلغ طول جسم السد 720متراً وارتفاعه حوالي 15 متراً، أما سمكه فيبلغ 60

متراً عند القاعدة، وشيدت اساساته من الاحجار الضخمة وفوقهـا جـدار ترابي مغطـى بالحجـارة والحصى من الجانبين وعند طرفي السد يقع مصرفان "صدفان" للمياه الماء إلى قناتين رئيسيتين.

صورة توضح ما تبقى من سد مأرب.

صورة توضح جزء من آثار سد مأرب.

المعبد الكبير في صرواح

صورة توضح المعبد الكبير في صرواح المسمى معبد "ألمقة".

أنشئ معبد العاصمة صرواح عاصمة مملكة سبأ الأولى ليكرس للآلهة ألمقة، ويقع المعبد عن الركن الجنوبي الشرقي للمدينة، وقد أطلق على هذا المعبد من خلال النقوش ومنها نقش صرواح اسم (أ وع ل/ ص ر و ح) أي معبد أوعال صرواح. شيد هذا المعبد بأحجار مشذبة، وهو عبارة عن مبنى مستطيل الشكل، يحيط بجداره الشرقي سور على شكل نصف دائري.

خص السبئيون معبودهم الأكبر هذا بربيوية القمر وقدسوا معه في المعبد ربه باسم "حريمت" ربما كزوجة له، وهي ترمز ربما إلى ربوبية الشمس. يبدو أن المعبد استخدم في فترات لاحقة حيث حصل تغيير على بعض معالمع العمرانية. تبرز في جداره الخارجي أفاريز لرؤوو وعول، كما يلاحظ شريط بارز يمتد بمستوى واحد متضمناً نقشاً مكون من سطر واحد يدور حول البناء بشكل متقطع، يذكر هذا النقش (ي د ع إ ل/ ذ ر ح/ ب ن/ س م هـ ع ل ي) مكرب سبأ هو الذي بنى هذا المعبد ومعبد أوام في مأرب.

عثر هي ها المعبد على أهم نقش وهو نقش النصر الذي يعتبر بمثابة وثيقة تأسيس مملكة سبأ، وكتب هذا النقش في عهد المكرب كرب إيل وتر الذي وثق فيه أعماله وانتصاراته، ويعد هذا النقش أقدم وأطول نص يصل إلينا ويحفظ أسماء أماكن كثيرة تقع ضمن حضارات جنوب الجزيرة العربية. يتكون هذا النص أو النقش من 20 سطراً كتبت بالخط المسند الجنوبي.